ديوان
حاتم الطائي

مكتبة صادر
بيروت

ديوان حاتم الطائي

ديوان
حاتم الطائي

تحقيق وشرح

كرم البستاني

مكتبة صادر
بيروت

١٩٥٣

حاتم الطائي

– ٦٠٥ م

لا يُذكر اسم حاتم الطائي الا تمثّل لسامعه، اذا كان ممن عرفوا تاريخ العرب، سيّد من سادات طيء، وشاعر من شعراء الجاهلية، وفارس من فرسانها؛ رجل يكتنفه الشرف والسؤدد من طرفيه، وتسمه الشجاعة وعفة النفس وكرم الاخلاق، والعاطفة الانسانية، والروح الاشتراكية، باجمل سماتها، ويزينه السخاء والجود وحب الضيافة باسمى زينه؛ لم يكن همه الا اكرام الضيوف، والنحر لهم والجود عليهم، والا الترفيه عن المرملين، وانقاذ الاسرى ولو بالاستئسار بدلاً منهم.

وكثيراً ما كان يتشبه بصعاليك العرب الفاضلين الذين يعيشون، ويجودون مما يكسبونه في غزوهم، لا بالصعاليك اللؤماء الذين يعيشون من فضلات الموائد، اذلاّء مهينين.

وحاتم وان كان يسخو ويجود بغية ان يؤثر ذلك عنه، وتتناقل اخباره في قبائل العرب شأن كل بدويّ في انانيته وتماجده، فالكرم طبع فيه، وغريزة متمكّنة، ولم يُضرب

به المثل في الكرم عن عبث .

ام حاتم

ويُستدل من اخباره انه اخذ طبيعة الكرم عن امه ، عُتبة بنت عفيف ، فقد روي انها كانت في الجود كابنها ، لا تدّخر شيئاً ولا يسألها احد شيئاً فتمنعه . وكانت ، وهي بين اخوتها ، ذات يسار ، ومن اسخى الناس واقراهم للضيف ، لا تمسك شيئاً تملكه ، فلما رأى اخوتها اتلافها حجروا عليها ومنعوها مالها ، فمكثت دهراً لا يُدفع اليها شيء ، حتى اذا ظنوا انها وجدت ألم ذلك اعطوها قطعة من الابل ، فجاءتها امرأة من هوازن ، كانت تأتيها في كل سنة تسألها ، فقالت لها : دونك هذه القطعة من الابل فخذيها ، فوالله لقد عضني ، من الجوع ، ما لا امنع معه سائلاً ابداً ، ثم انشأت تقول :

لَعمري ، لقِدماً عضني الجوع عضّةً ،
فآليت الاّ امنعَ ، الدهر ، جائعا

فقولا لهذا اللائمي اليومَ : أعفِني ،
فان أنت لم تفعل ، فعضَّ الاصابعا

فماذا عساكم ان تقولوا لأختكم ،
سوى عذلكم ، او عذل من كان مانعا؟

وماذا ترون اليوم الا طبيعة"،
فكيف بتركي، يا ابن أم"، الطبائعا؟

سفّانة بنت حاتم

ولم تتوقّف جرثومة الكرم عند حاتم، وانما تناولت ابنته سفّانة، فقد كانت، كذلك، من اجود نساء العرب. ذكر ابن الكلبي: ان اباها كان يعطيها الصِرمة (القطعة من الابل) بعد الصرمة من ابله، فتهبها وتعطيها الناس. فقال لها: يابنيّة، ان القرينين اذا اجتمعا في المال اتلفاه. فإما ان اعطي وتمسكي، او امسك وتعطي، فانه لا يبقى على هذا شيء. فقالت: والله لا امسك ابداً! قال: وانا لا امسك. قالت: لا نتجاور. فقاسمها ماله وتباينا.

اسطورة مولده

ولم يأت حاتم هذا العالم كما يأتيه غيره من الناس، وانما بشّرت به الهواتف. فقد روى ابن الاعرابي في ذلك اسطورة قال فيها: ان ام حاتم أُتيت، وهي حبلى، في المنام، فقيل لها: اغلام سمح يقال له: حاتم، احبُّ اليك أم عشرة غلمة كالناس، ليوث ساعة الباس، ليسوا باوغال (ضعفاء ادنياء) ولا انكاس (جبناء)؟ فقالت: حاتم، فولدت حاتماً. وليس اختيارها لحاتم الا تلبية لطبع الكرم فيها.

ولد حاتم في قبيلة طيء، ابوه عبد الله بن سعد بن الحشرج، احد سادات قبيلته، وامه عتبة بنت عفيف. وكان حاتم يكنى بأبي سفانة[1]، وسفانة اكبر ولده، وبأبي عدي.

وتوفي والد حاتم وهو صغير، فكان في حجر جده سعد بن الحشرج، وجده هذا، وان يكن الذي قال فيه الشاعر:

ان المُروءة والسماحة والندى
في قبّة ضربت على ابن الحشرج،

لم يكن ليستطيع ان يتحمل اسراف حفيده، وجنونه في الجود والكرم. قيل انه لما ترعرع حاتم جعل يخرج طعامه، فان وجد من يأكله معه اكل، وان لم يجد طرحه. فلما رأى جده انه يهلك طعامه قال له: الحق بالابل! فخرج اليها، ووهب له جارية وفرساً وفلوها.

فلما اتى الابل طفق يبغي الناس، فلا يجدهم، ويأتي الطريق، فلا يجد عليه احداً، فبينما هو كذلك اذ بصر بركب على الطريق، فاتاهم فقالوا له: يا فتى! هل من قرى؟ فقال: تسألوني عن قرى، وقد ترون الابل؟

وكان، الذين بصر بهم، عبيد بن الابرص، وبشر بن ابي خازم، والنابغة الذبياني، وكانوا يريدون النعمان، فنحر لهم ثلاثة من

---

١ السفانة: اللؤلؤة.

الابل ، فقال عبيد : انما اردنا بالقرى الـلبن ، وكانت تكفينا بَكرة ، اذا كنت ، لا بد ، متكافاً لنا شيئاً . فقال حاتم : قد عرفت ، ولكنني رأيت وجوهاً مختلفـة والواناً متفرقة ، فظننت ان البلدان غـير واحدة ، فاردت ان يذكر كل واحد منكم ما رأى اذا اتى قومه .

فقالوا فيه اشعاراً ، وامتدحوه بها ، فذكروا فعله . فقال حاتم : اردت ان احسن اليكم ، فـكان لكم الفضل علي ؛ وانا اعاهد الله ان اضرب عراقيب ابلي عن آخرها ، او تقدموا اليها فتقتسموها . ففعلوا ، فاصاب الرجل تسعة وتسعين بعيراً ، ومضوا على سفرهم الى النعمان .

وان جدّه سمع بما فعـل ، فأتاه ، فقال له : اين الابل ؟ فقال له : طوقتك بها ، طوق الحمامة ، مجد الدهر وكرماً لا يزال الرجل يحمل بيت شعر اثني به علينا عوضاً من ابلك . فلما سمع جـده قال : أبابلي فعلت ؟ قال : نعم ! قال : والله لا اساكنك ابداً . فخرج بأهله وترك حاتماً ، ومعه جاريته وفرسه وفلوها ، وخلّفه في داره ، فقال حاتم ابياتاً ذكر فيـها جده ومطلعها :

وانّي لعفُّ الفقرِ ، مشترك الغنى
وودّك شكلٌ لا يوافقـه شكلي

وهذا البيت يدلنا على خلتين من خلال حاتم : العفة في الفقر، والاشتراكية في الغنى .

ولم يكن حاتم كريماً جواداً ، حسب ، وانما كان شاعراً ، وشعره شخصي ، ينطق بشخصية صاحبه على اختلاف مزاياها . وكان كذلك فارساً موفّقاً في فروسيته. وقد وصفه ابن الاعرابي وصفاً احاط بجميع خلاله وفضائله ، قال : «كان حاتم من شعراء العرب ، وكان جواداً يشبه شعره جوده ، ويصدق قوله فعله ، وكان حيثما نزل عرف منزله ، وكان مظفراً ، اذا قاتل غلب ، واذا غنم أنهب ، واذا سُئل وهب ، واذا ضرب بالقداح فاز ، واذا سابق سَبق ، واذا اسر اطلق . وكان يقسم بالله ان لا يقتل واحد امّه ؛ وكان اذا اهلّ الشهر الاصمّ ، الذي كانت مضر تعظّمه في الجاهلية ، ينحر كل يوم عشرة من الابل ، فاطعم الناس واجتمعوا اليه . »

ويظهر ان حاتماً كان مرزوقاً ، فظفره في غزواته كان يقيض له الغنائم ، وقد يأتيه رزقه، احياناً ، وهو نائم ، ولا يدري من أين ؟ روى يعقوب بن السِكّيت اسطورة قال فيها : فبينما حاتم، بعد ان انهب ماله ، وهو نائم ، اذ انتبه وحوله مائتا بعير ، او نحوها ، تجول وتحطم بعضها بعضاً ، فساقها الى قومه ، فقالوا : يا حاتم ! ابقِ على نفسك ، فقد رزقت مالاً ، ولا تعودنّ الى

ما كنت عليه من الاسراف . قال : فإنها نهبى بينكم ، فانتهبت ، فأنشأ حاتم يقول :

تداركني جَدّي ، بسفحِ متالعٍ ،
فلا ييأسَنْ ذو نومة ان يُغنَما

هكذا ظل حاتم على حاله من اطعام طعامه ، وانهاب ماله ، حتى مضى لسبيله .

جود حاتم بعد موته

على ان مضيّه لسبيله لم يحرم عفاته من قراه ، وهو في عالم الارواح ، وكما ان الرواة اخترعوا اسطورة عن مولده، وضعوا كذلك اسطورة عن جوده بعد موته . قالوا :

«كان رجل يقال له ابو الخيبري ، مرّ في نفر من قومه بقبر حاتم، وحوله انصابٌ متقابلاتٌ من حجارة كأنهنّ نساءٌ نوائح ، فنزلوا به، فبات أبو الخيبري ليلته كلها ينادي : ابا جعفر اقرِ أضيافك. فيقال له : مهلًا ! ما تكلم من رمّة بالية. فقال: ان طيئاً يزعمون انه لم ينزل به احد الا قراه . فلما كان من آخر الليل نام أبو الخيبري، حتى اذا كان في السحر وثب ، فجعل يصيح : وا راحلتاه ! فقال له اصحابهُ: ويلك ما لك ؟ قال : خرج والله حاتم بالسيف وانا انظر اليه حتى عقر ناقتي. قالوا : كذبت . قال : بلى. فنظروا الى راحلتهِ فاذا هي منخزلة لا تنبعث. فقالوا: قد والله قراك.

فظلوا يأكلون من لحمها ثم اردفوه ، فانطلقوا ، فساروا ما شاء الله. ثم نظروا الى راكب، فاذا هو عديّ بن حاتم راكباً قارناً جملاً اسود فلحقهم فقال : ايكم ابو الخيبري ؟ فقالوا : هو هذا. فقال : جاءني ابي في النوم فذكر لي شتمك اياهُ وانه قرى راحلتك لاصحابك ، وقد قال في ذلك ابياتاً وردّدها حتى حفظتها وهي :

ابا الخَيبريّ ، وانتَ امرؤٌ ،
حَسودُ العشيرةِ ، شتّامُها

فماذا اردتَ الى رِمّةٍ ،
بدوّيّةٍ ، صَخِبٍ هامُها[1]

تُبَغّي اذاها وإعسارها ،
وحَولَكَ غوثٌ ، وأنعامُها

وإنّا لَنُطعِمُ اضيافَنا ،
من الكُومِ ، بالسيف نعتامها[2]

وقد امرني ان احملك على جمل فدونكه . فاخذه وركبه وذهبوا . »

١ الرمة : العظم البالي . الدوية : البريّة .
٢ الكوم : القطعة من الابل . نعتامها : نتخذ خيارها .

هذا هو حاتم، سيد كريم النجار، كريم اليد حتى الجنون، مسماح حتى افقار نفسه، عفيف في فقره، ونظره ولسانه، شاعر شخصي، انساني، اشتراكي، ليس من شيمته قتل واحد امته، ولا الشتم، ولا اخلاف من يرتجيه، شخص جعله الرواة بين اشخاص الاساطير، ولا يزال، حتى اليوم، يُضرب المثل في جوده وكرمه.

كرم البستاني

بعض اخبار حاتم

مماجدة حاتم وبني لأم

قال ابن الاعرابي : خرج الحكم بن أبي العاصي ومعه عطرٌ يريد الحيرةَ . وكان بالحيرة سوقٌ يجتمع اليه الناس كل سنة . وكان النعمان بن المنذر قد جعل لبني لأمٍ بن عمرو ربعَ الطريق طعمةً لهم ، وذلك لان بنت سعد بن حارثة بن لأم كانت عند النعمان ، وكانوا أصهارهُ . فمرّ الحكم بن ابي العاصي بحاتم بن عبد الله فسألهُ الجوار في ارض طيء ، حتى يصير الى الحيرة . فاجارهُ . ثم امر حاتم بجزور فنُحرت وطُبخت اعضاء ، فأكلوا ومع حاتم ملحان بن حارثة بن سعد بن الحشرج وهو ابن عمهِ . فلما فرغوا من الطعام طيّبهم الحكم من طيبهِ ذلك . فمرّ حاتم بسعد بن حارثة بن لأم وليس مع حاتم من بني ابيه غير ملحان وحاتم على راحلته وفرسهُ تُقاد . فأتاه بنو لأم فوضع حاتم سفرته وقال : اطعموا حيّاكم الله .

فقالوا : من هؤلاء معك يا حاتم ؟

قال : هؤلاء جيراني .

قال لهُ سعد : فانت تُجير علينا في بلادنا .

قال له : انا ابن عمك وأحقّ من لم تخفروا ذمّته .

فقالوا : لستَ هناك . وأرادوا أن يفضحوه كما فُضح عامر ابن جُويَن قبلَه . فوثبوا اليـه فتناول سعد بن حارثة بن لأم حاتماً ، فأهوى له حاتم بالسيف فأطار ارنبة انفهِ ووقع الشر حتى تحاجزوا . فقال حاتم في ذلك :

وددتُ ، وبَيتِ الله ، لو انّ أنفَهُ
هواه ، فَما مَتّ المُخاطَ عن العَظمِ[1]

ولكنّما لاقاهُ سَيفُ ابنِ عَمّهِ ،
فآبَ ، ومرّ السَّيفُ منه على الخطمِ[2]

فقالوا لحاتم : بيننا وبينك سوق الحيرة فنماجدك ونضع الرهن. ففعلوا ووضعوا تسعة افراس رهناً على يدي رجـل من كلْب يقال له امرؤ القيس بن عدي ، ووضع حاتم فرسه . ثم خرجوا حتى انتهوا الى الحيرة. وسمع بذلك اياس بن قبيصة الطائي فخاف ان يعينهم النعمان بن المنذر ويقوّيهم بمالهِ وسلطانهِ للصهر الذي بينهم وبينهُ. فجمع اياس رهطهُ من بني حية وقال : يا بني حيّة ان هؤلاء القوم قد ارادوا ان يفضحوا ابن عمكم في مماجدة .

---

١ متّ : مدّ .

٢ اب : رد يده الى السيف ليسله ، تهيأ .

فقال رجل من بني حية : عندي مائة ناقة سوداء ومائة ناقة حمراء ادماء .

وقام آخر فقال : عندي عشرة حُصُن على كل حصان منها فارس مدجّج لا يُرى منه الا عيناه .

وقال حسّان بن جبلة الخير : قد علمتم ان ابي قد مات وترك كلاً كثيراً ، فعليّ كل خمر او لحم او طعام ما اقاموا في سوق الحيرة .

ثم قام اياس فقال : عليّ مثل جميع ما اعطيتم كلكم .

قال : وحاتم لا يعلم بشيء مما فعلوا . وذهب حاتم الى مالك بن جبّار ابن عمّ له بالحيرة كان كثير المال فقال : يا ابن عمّ اعنّي على مخابلتي[1] . ثم انشد :

يا مالِ ! احدى صُروفِ الدَّهرِ قد طَرقتْ ،
يا مالِ ! ما انتمُ عنها بِنُزّاحِ[2]

يا مالِ ! جاءتْ حِياضَ المَوتِ ، واردةٌ ،
من بَينِ غَمرٍ ، فَخُضناهُ ، وضَحضاحِ[3]

---

١ المخابلة : المفاخرة .
٢ مال : مرخم مالك . النزاح : المتباعدون .
٣ حياض الموت : جعل للموت حياض ماء يردها الناس ، وذلك على الاستعارة . الغمر : الماء الكثير . الضحضاح : الماء اليسير او القريب القعر .

فقال له مالك: ما كنتُ لأحربَ نفسي ولا عيالي وأعطيك مالي . فانصرف عنه وقال مالك في ذلك قوله :

إنّا بَني عمكم ما ان نباعلكم، ولا نجاوركم الا على ناحِ[1]
وقد بلوتُك، اذ نلت الثراء، فلم ألفِك بالمال الاّ غيرَ مرتاحِ

ثم اتى حاتم ابن عمٍّ له يقال له وهم بن عمرو . وكان حاتم يومئذ مصارماً له لا يكلّمه . فقالت له امرأته : اي وهمُ هذا والله ابو سفّانة حاتم قد طلع .

فقال : ما لنا ولحاتم ، اثبتي النظر .

فقالت : ها هو .

قال : ويحك هو لا يكلّمني فما جاء به اليّ ؟

فنزل حتى سلّم عليه . فردّ سلامه وحيّاه ثم قال له : ما جاء بك يا حاتم ؟

قال : خاطرت على حسبك وحسبي .

قال : في الرحب والسعة ، هذا مالي .

قال : وعدّته يومئذ تسعمائة بعير، فخذها مائة مائة حتى تذهب الابل او تصيب ما تريد .

فقالت امرأته : يا حاتم انت تخرجنا من مالنــــا وتفضح صاحبنا ، تعني زوجها .

---

١ نباعلكم : نماجدكم ، نغالبكم بالمجد . ناح : جمع ناحية .

فقال : اذهبي عنك فوالله ما كان الذي غمك ليردني عمّا قبلي . وقال حاتم :

الا أبلِغا وَهمَ بنَ عَمرٍو رِسالةً ،
فإنّكَ انتَ المرءُ بالخيرِ اجدَرُ

رأيتكَ أدنى النّاسِ منّا قرابةً ،
وغيرَكَ منهمْ كنتُ أحبو وأنصُرُ[1]

اذا ما اتى يومٌ يُفرّقُ بينَنا
بموتٍ ، فكُنْ يا وَهمُ ذو يتأخّرُ[2]

قالوا : ثم قال اياس بن قبيصة : احملوني الى الملك ، وكان به نِقرِس ، فحُمل حتى أدخل عليه . فقال : انعم صباحاً ابيتَ اللعن .

فقال النعمان : وحيّاك إلهك .

فقال اياس : أتمدّ اختانك بالمال والخيل وجعلت بني ثُعل في قعر الكنانة ؟ اظنّ اختانك ان يصنعوا بحاتم كما صنعوا بعامر بن جُوَين ولم يشعروا ان بني حية بالبلد ؟ فان شئت والله ناجزناك حتى يسفحَ الوادي دماً ، فليُحضروا مجادهم غداً بمجمع العرب .

---

١ أجبو : أعطي .
٢ ذو في لغة طيّ : معناها الذي .

فعرف النعمان الغضب في وجهِهِ وكلامهِ فقال لهُ النعمان : يا أحلمنا لا تغضب فاني سأكفيك .

وأرسل النعمان الى سعد بن حارثة والى أصحابهِ : انظروا ابن عمكم حاتماً فارضوه ، فوالله ما انا بالذي اعطيكم مالي تبذرونهُ وما أُطيق بني حيَّة .

فخرج بنو لأم الى حاتم فقالوا لهُ : اعرض عن هـذا المجاد ندع أَرش انف ابن عمنا .

قال : لا والله لا افعـل حتى تتركوا افراسكم ويُغلب مجادكم .

فتركوا ارش انف صاحبهم وافراسهم وقالوا : قبَّحها الله وابعدها فانما هي مقارف .

فعمد اليها حاتم فعقرها واطعمها الناس وسقاهم الخمر .

حاتم وماوية بنت عفزر

قال : كنَّا عند معاوية فتذاكرنا ملوك العرب حتى ذكرنا الزَّبّاء وابنـة عفزر . فقال معاويةُ : إني لأحبُّ ان اسمعَ حديث ماويَّة وحاتم ، وماويَّة هي بنتُ عفزر .

فقال رجلٌ من القوم : أفلا احدّثك يا امير المؤمنين ؟

فقال : بلى .

فقال : ان ماويَّة بنتَ عفزر كانت ملكـة وكانت تتزوَّج

من ارادت . وانها بعثت غلماناً لها وامرتهم ان يأتوهـا بأوسم من يجدونهُ بالحيرة فجاؤوها بحاتم . فقالت لهُ : استقدم .

فقال : حتى اخبرك .

وقعد على الباب وقال : اني انتظر صاحبَين لي .

فارتابت منهُ وسقتهُ خمراً ليسكر فجعل يهريقهُ بالباب فلا تراهُ تحت الليل . ثم قال : مـا انا بذائق قِرًى ولا قارٌ حتى انظر ما فعل صاحباي .

فقالت : انّا سنرسل اليهما بقرى .

فقال حاتم : ليس بنافعي شيئاً أو آتيهما .

قال فأتاهما فقال : افتكونان عبدين لابنـة عفزر ترعيان غنمها أحب اليكما أم تقتلكما ؟

فقالا : كل شيء يشبهُ بعضهُ بعضـاً وبعض الشرّ أهون من بعض .

فقال حاتم : الرحيل والنجاة .

•

وذكروا ان حاتماً دعتهُ نفسهُ اليها بعد انصرافهِ من عندها ، فاتاها يخطبها فوجد عندهـا النابغة ورجلاً من الانصـار من النَّبيت . فقالت لهم : انقلبوا الى رحالكم وليقلْ كلٌّ واحـدٍ منكم شعراً يذكر فيـهِ فعالهُ ومنصبهُ ، فاني اتزوّج اكرمكم

واشعركم . فانصرفوا ونحر كلٌّ واحدٍ منهم جزوراً ولبست ماويّة ثياباً لأمةٍ لها وتبعتهم . فأتت النّبيتي فاستطعمتـهُ من جزورهِ فاطعمها ثِيل جمله فاخذتـهُ . ثم اتت نابغة بني ذبيان فاستطعمته ُفاطعمها ذنب جزورهِ فاخذته ُ. ثم اتت حاتماً وقـد نصب قدره فاستطعمتهُ فقال لها : قفي حتى اعطيك ما تنتفعين بهِ اذا صار اليكِ . فانتظرت فأطعمها قطعـاً من العجز والسنام ومثلها من المخدش وهو عنـد الحارك . ثم انصرفت . وأرسل كلٌّ واحدٍ منهم اليهـا ظهر جملهِ واهدى حاتم الى جاراتهِ مثل ما أرسل اليها ، ولم يكن يترك جاراتهِ الا بهديّة ، وصبّحوها فاستنشدتهم فانشدها النبيتي :

هلاّ سألتِ النبيتيّين ما حسبي ،
عند الشتاء ، اذا ما هبّت الريحُ

وردٌ جازرُهم حرفاً مصرّمـةً ،
في الرأس منها وفي الاشلاء تمليحُ

اذا الرياحُ غدت ملقىً اصرّتها ،
ولا كريمٌ مـن الولدانِ مصبوحُ

وقال رائدُهم : سيّان مـا لهمُ
مثلان ، مثلٌ لمن يرعى وتسريحُ

فقالت لهُ : لقد ذكرت مجهدَةَ . ثمَّ استنشدت النابغة فانشدها يقول :

هلاّ سألتِ بني ذبيانَ ما حسَبي ،
اذا الدخان تغشّى الاشمط البرما

وهبّت الريحُ من تِلقاء ذي ازَل ،
تزجي ، مع الليل ، من صرّادها الصرما

اني اتمم ايساري ، وامنحهم
مثنى الايادي ، واكسو الجفنة الادما

فلما انشدها قالت : ما ينفك النّاس بخير ما ائتدموا . ثمّ قالت : يا أخا طيء انشدني . فانشدها ابياته التي مطلعها :

اماويّ ! قد طالَ التّجَنّبُ والهَجرُ ،
وقد عذَرَتْني ، مِنْ طِلابِكمُ ، العُذرُ

فلما فرغ حاتم من انشاده دعت بالغداء ، وكانت قد امرت اماءها ان يقدّمن الى كل رجل منهم ما كان اطعمها . فقدمن اليهم ما كانت أمرتهنَّ ان يقدّمنه اليهم . فنكس النبيتي رأسه والنابغة . فلما نظر حاتم الى ذلك رمى بالذي قُدّم اليهما وأطعمهما مما قُدّم اليه ، فتسلّلا لواذاً وقالت : ان حاتماً اكرمكم واشعركم .

فلما خرج النبيتي والنابغة قالت لحاتم: خلّ سبيل امرأتك، فأبى فزوّدته وردّته. فلما انصرف دعته نفسه اليها، وماتت امرأته فخطبها فتزوّجته فولدت عدياً.

ماوية تطلق حاتماً

وان ابن عمٍّ لحاتم كان يقال له مالك قال لماويّة امرأة حاتم: ما تصنعين بحاتم، فوالله لئن وجد شيئاً ليتلفنّه وان لم يجد ليتكلفن، وان مات ليتركنّ ولده عيالاً على قومك.

فقالت ماويّة: صدقت، انه كذلك.

وكان النساء او بعضهن يطلّقنَ الرجال في الجاهلية، وكان طلاقهن انهن إن كن في بيتٍ من شعر حوّلن الخباء، ان كان بابُه قِبَل المشرق حوّلنَه قِبَل المغرب، وان كان بابه قبل اليمن حوّلنه قبل الشام. فاذا رأى ذلك الرجل علِم انها قد طلّقته فلم يأتها.

وان ابن عمّ حاتم قال لماوية وكان أحسن الناس: طلّقي حاتماً وانا اتزوّجك وانا خير لك منه واكثر مالاً وانا أمسك عليك وعلى ولدك.

فلم يزل بها حتى طلقت حاتماً. فأتاها حاتم وقد حوّلت باب الخباء فقال: يا عدي ما ترى أمك عدا عليها؟

قال: لا ادري غير انها قد غيّرت باب الخباء.

وكأنه لم يلحن لما قال . فدعاه فهبط به بطن وادٍ . وجاء قوم فنزلوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون فتوافوا خمسين رجلاً. فضاقت بهم ماوية ذرعاً وقالت لجاريتها : اذهبي الى مالك فقولي له : ان اضيافاً لحاتم قد نزلوا بنا خمسين رجلاً فارسل بنابٍ نقرهم ولبن نغبقهم .

وقالت لجاريتها : انظري الى جبينه وفمه . فان شافهك بالمعروف فاقبلي منه وان ضرب بلحيته على زوره وأدخل يده في رأسه فاقفلي ودعيه .

وانها لما اتت مالكاً وجدته متوسداً وطباً من لبنٍ وتحت بطنه آخر . فأيقظته . فأدخل يده في رأسه وضرب بلحيته على زوره . فأبلغته ما ارسلتها به ماوية وقالت : انما هي الليلة حتى يعلم الناس مكانه .

فقال لها : اقرئي عليها السلام وقولي لها : هذا الذي امرتك ان تطلقي حاتماً فيه فما عندي من كبيرةٍ . قد تركت العمل وما كنت لأنحرَ صفيـة غزيرة بشحم كلاها وما عندي لبن يكفي اضياف حاتم .

فرجعت الجارية فاخبرتها بما رأت منه وما قال . فقالت : ائتي حاتماً فقولي ان اضيافك قد نزلوا الليلة بنا ولم يعلموا بمكانك فارسل الينـا بناب ننحرها ونقرهم وبلبن نسقيهم فانما هي الليلة حتى يعرفوا مكانك .

فاتت الجارية حاتماً فصرخت به . فقال حاتم : لَبَّيْكِ قريباً دعوتِ .

فقالت : ان ماوية تقرأ عليك السلام وتقول لك : ان اضيافك قد نزلوا بنا الليلة فارسل اليهم بناب ننحرها لهم ولبن نسقيهم .

فقال : نعم وابي .

ثم قام الى الابل فاطلق ثنيَّتين من عقاليهما ثم صاح بهما حتى اتى الخباء فضرب عراقيبهما . فطفقت ماوية تصيح وتقول : هذا الذي طلَّقتك فيه، تترك ولدك وليس لهم شيء . فقال حاتم :

هل الدَّهرُ الا اليومُ، او امس، او غدُ،
كذاك الزمانُ ، بيننا ، يَتردَّدُ

حاتم في الأسر

اسرت عنزة حاتماً فجعل نساء عنزة يدارين بعيراً ليفصدنه فضعفن عنه فقلن : يا حاتم أفاصدهُ انت ان أطلقنا يديك؟ قال : نعم . فأطلقنَ إحدى يديه فوجا لبَّتهُ فاستدمينه . ثم ان البعير عضد اي لوى عنقه اي خرَّ فقلنَ : ما صنعت ؟ قال : هكذا فصادي[1]، فجرت مثلاً . قال: فلطمتهُ احداهنَّ . فقال : ما انتنَّ

---

[1] ويُروى : هذا فزدي اي فصدي .

نساء عنزة بكرام ، ولا ذوات أحلام . وانّ امرأةً منهنّ يقال لها عاجزة أعجبت به فأطلقته ولم ينقموا عليه ما فعل . فقال حاتم يذكر البعير الذي فصده :

كذلكَ فَصْدي إنْ سألتُ مَطيّتي
دمَ الجَوفِ ، إذ كلُّ الفِصادِ وخيمُ

حاتم وركب بني اسد

أقبل ركبٌ من بني اسد ومن قيس يريدون النعمان فلقوا حاتماً فقالوا له : إنّا تركنا قومنا يثنون عليك خيراً وقد ارسلوا رسولاً برسالة . قال : وما هي؟ فأنشده الأسديُّون شعراً لعبيد ولبشر يمدحانه وانشد القيسيون شعراً للنابغة . فلما انشدوه قالوا : إنّا نستحيي ان نسألك شيئاً وان لنا لحاجة . قال : وما هي ؟ قالوا : صاحبٌ لنا قد ارجل . فقال حاتم : خذوا فرسي هذه فاحملوا عليها صاحبكم . فأخذوها . وربطت الجارية فلوها بثوبها فأفلت فاتبعته الجارية . فقال حاتم : ما تبعكم من شيء فهو لكم . فذهبوا بالفرس والفلو والجارية . وانهم وردوا على ابي حاتم فعرف الفرس والفلو فقال : ما هذا معكم ؟ فقالوا : مررنا بغلام كريم فسألناه فأعطى الجسيم .

حاتم والأسير

وزعموا ان حاتماً خرج في الشهر الحرام يطلب حاجـــة ، فلمّـا كان بأرض عنزة ناداه اسيرٌ لهم : يا أبا سفّانـة أكلني الاسار والقمل .

قال : ويلك والله ما انا في بلاد قومي وما معي شيء وقد اسأت بي اذ نوّهت باسمي .

فساوم به العنزيين فاشتراه منهم فقال : خلّوا عنه وانا اقيم مكانه في قيدٍ حتى أؤدّي فداءه . ففعلوا فأتى بفدائه .

حاتم والصبية الجياع

وحدّث الهيثم بن عدي عمّن حدّثـه عن ملحان ابن اخي ماويّة امرأة حاتم قال : قلتُ لماويّة : يا عمّة حدثيني ببعض عجائب حاتم . فقالت : كل امره عجب فعن أيّهِ تسأل ؟ قال قلتُ : حدّثيني ما شئتِ . قالت : اصابت الناس سنةٌ فأذهبت الخف والظلف . فأتت ليلة قد اسهرنا الجوع . قالت : فأخذ عديّاً واخذتُ سفّانة وجعلنا نعلّلهما حتى ناما . ثم اقبـل عليّ يحدثني ويعلّلني بالحديث كي انام فرققت له لمـا به من الجهد ، فأمسكت عن كلامـه لينام فقال لي : انمتِ غراراً ؟ فلم أجب فسكت فنظر في فتق الخباء فاذا شيء قد اقبل فرفع رأسه فاذا امرأةٌ فقال : ما هـذا ؟ قالت : يا أبا سفّانة اتيتك من عنـد

صبية جياع يتعاوون كالذئاب جوعاً . فقال : احضريني صبيانكِ فوالله لاشبعنّهم . قالت : فقمتُ سريعاً ، فقلتُ : بماذا يا حاتم؟ فوالله ما نام صبيانك من الجوع إلاّ بالتعليل . فقال : والله لأشبعنّ صبيانك مع صبيانها . فلمّا جاءت قام الى فرسه فذبحها ثم قدح ناراً ثم أجّجها ثم دفع اليها شفرةً فقال : اشتوي و كلي . ثم قال : ايقظي صبيانك . فأيقظتُهم ثمّ قال : والله ان هذا للؤم ، تأكلون واهل الصرم حالهم مثل حالكم . فجعل يأتي الصرم بيتاً بيتاً فيقول : انهضوا ، عليكم بالنار . قال : فاجتمعوا حول تلك الفرس وتقنّع بكسائِه فجلس ناحيةً فما اصبحوا ومن الفرس على الارض قليل ولا كثير إلاّ عظم وحافر . وانه لأشدّ جوعاً منهم وما ذاقه .

اسير حاتم

غزت فزارة طيئاً وعليهم حصين بن حذيفة وخرجت طيء في طلب القوم . فلحق حاتم رجلاً من بني بدر فطعنه ثمّ مضى فقال : ان مرّ بك احدٌ فقل له : انا أسير حاتم . فمرّ به ابو حنبل فقال : من انت ؟ قال : انا أسير حاتم . فقال له : انه يقتلك فان زعمت لحاتم او لمن سألك اني أسرتك ثم صرت في يدي خلّيت سبيلك . فلما رجعوا قال حاتم : يا أبا حنبل خلّ سبيل اسيري . فقال ابو حنبل : انا اسرته . فقال حاتم :

قد رضيت بقوله . فقال : اسرني ابو حنبل . فقال حاتم :

إنَّ أباكَ الجَوْنَ لم يَكُ غادِراً ،
ألا مِنْ بني بَدرٍ أتَتْكَ الغَوائِلُ

نار القرى

وكان إذا جنَّ الليل يوعز الى غلامه ان يوقد النار في يفاع من الأرض لينظر اليها من أضلَّ الطريق فيأوي الى منزله ويقول :

أوقِدْ ، فإنَّ الليلَ لَيْلٌ قَرُّ ،
والرِّيحَ ، يا مُوقِدُ ، ريحٌ صِرُّ

عسى يَرى نارَكَ مَنْ يَمُرُّ ،
إنْ جَلبَتْ ضَيفاً ، فأنتَ حُرُّ

حاتم وقيصر الروم

قيل ان أحد قياصرة الروم بلغته أخبار جود حاتم فاستغربها . وكان قد بلغه ان لحاتم فرساً من كرام الخيل عزيزةً عنده ، فأرسل اليه بعض حجّابه يطلب منه الفرس هديّة اليه ، وهو يريد ان يمتحن سماحته بذلك . فلما دخل الحاجب ديار طيّ سأل عن أبيات حاتم طيّ حتى دخل عليه فاستقبله أحسن

استقبال ورحّب به ، وهو لا يعلم انه حاجب الملك . وكانت المواشي في المرعى ، فلم يجد اليها سبيلاً لقرى ضيفه فنحر الفرس واضرم النار .

ثم دخل الى ضيفه يحادثه فاعلمه انه رسول قيصر قد حضر يستميحه الفرس ، فساء ذلك حاتماً وقال : هلاّ اعلمتني قبل الآن ، فاني قد نحرتها لك اذ لم اجد جزوراً غيرها . فعجب الرسول من سخائهِ وقال : والله لقد رأينا منك اكثر مما سمعنا.

حاتم على الشراب

قيل ان حاتماً جلس يوماً للشراب ودعا اليهِ من كان في الحلّة فحضروا وكانوا ينيفون على مائتي رجل . فلما فرغوا من شرابهم وارادوا الانصراف اعطى كل واحدٍ منهم ثلاثاً من النوق.

لا ارسو ولا اتمعد

وروى القاضي التنوخي عن ابي صالح قال : انشدني ابن الكلبيّ لحاتم :

إلهُهُمْ رَبِّي وربي إلهُهُمْ،
فأقسَمْتُ لا ارسو ولا اتمعَّدُ[1]

---

١ ارسو ، من الرسو : وهو لفظ السين والصاد زاياً ، فيقال مثلاً : الصقر زقر ، ولسقر زقر. لا اتمعّد : لا اتزيا بزي معدّ ، ولا الفظ لفظها .

حاتم واوس بن حارثة

ويُروى عن ابي صالح انهُ قال : اخبرنا ابو المنـذر عن ابيهِ قال : وفد اوس بن حارثة بن لأم الطائي وحاتم بن عبد الله مع ناس من العرب على النعمان بن المنذر بالحيرة ، فقال لاياس ابن قبيصة : الطائي الغوثي ثم الطائي ايهما افضل ؟ قال : ابيت اللعن ، اني من احدهما ولكن سلهما عن احدهمـا يجيبك . فدخل عليـهِ اوس فقال : انت افضل ام حاتم ؟ قال : ابيت اللعن، لو كنت انا وولدي لحاتم لأنهبنا غداة واحدة . ثم دخل عليهِ حاتم فقال : يا حاتم انت افضـل أم اوس ؟ فقال : ابيت اللعن، لشرُّ اوس خيرٌ مني . فنفل كلًا منهما مائة من الابل .

حرما خير حاتم

وبروايتهم عن ابن الكلبي قال : اسرت بنو القـذان من عنزة كعب بن مامة الايادي وحاتم طيء والحارث بن ظـالم . وكان اسر حاتماً رجلان عمرو وابو عمرو فاطلقاهُ على الثواب فلم يأتياه مخافة ان يأتيا طيئاً فتأسرهما . فقال :

لَعمرو ابي عمرٍو وعمرٍو كليهما
لَقد حُرما من حاتمٍ خيرَ حاتمِ

من هو السيد ؟

وروى ابو صالح عن بعض اهل العلم : انه تذاكر فتية في الكوفة السؤدد. فاشكل عليهم . فتجمعوا وأتوا عديّ بن حاتم. فدعا لهم بتمر ولبن . فأكلوا ثم قال : سألتم عن السؤدد . قالوا : نعم . قال : السيد فينا المنخدع في ماله . الذليل في عرضه . المطّرح لحقده . المتعاهد لعامته .

وصية حاتم

ويروى عن ابي صالح : ان حاتماً اوصى عند موته فقال : اني اعهدكم من نفسي بثلاث : ماخاتلتُ جارة لي قط اراودها عن نفسها . ولا اؤتمنتُ على امانة الا قضيتها . ولا اتى أحدٌ من قِبلي بسوءة او قال بسوء .

وكان حاتم رجلاً طويل الصمت . وكان يقول : اذا كان الشيء يكفيكهُ الترك فاتركه .

ب

حافظ الود

قال حاتم يخاطب الحارث بن عمرو والد النعمان حينما أطلق هذا من كان اسرهم من رهط حاتم :

أبلـغِ الحــارثَ بنَ عَمْرٍو بأني
حافِظُ الوُدّ ، مُرْصِدٌ للصّوابِ[1]

ومُجيبٌ دُعاءَهُ ، إنْ دَعاني ،
عَجِلاً ، واحِداً ، وذا أصْحابِ

إنّما بَيْنَنا وبَيْنَــكَ ، فاعْلَمْ ،
سَيرُ تِسْعٍ ، للعاجِـلِ المُنْتابِ

فثَلاثٌ مِنَ السَّراةِ الى الحُلُبُطِ
للخَيْــلِ ، جاهِداً ، والرِّكابِ[2]

١ مرصد : مكافىء .

٢ السراة والحلبط : موضعان .

وثلاثٌ يُرِدْنَ تَيْماءَ رَهْواً ؛
وثلاثٌ يُغَرِّرْنَ بالإعْجابِ[1]

فإذا ما مَرَرْتَ في مُسْبَطِرٍّ ،
فاَجْمَحِ الخيلَ مثلَ جمحِ الكِعابِ[2]

بَيْنما ذاكَ أصبحتْ ، وهي عَضْدي ،
مِنْ سُبِيٍّ مَجْمُوعَةٍ ، ونِهابِ[3]

ليتَ شِعْري ، متى أرى قُبَّـةَ
ذاتَ قِلاعٍ للحارثِ الحَرّابِ[4]

بيَفاعٍ ، وذاكَ مِنْها مَحَلٌّ ،
فوقَ مَلْكٍ ، يَدِينُ بالأحْسابِ[5]

---

١ الرهو : السير السهل . يغررن : يطمعن .
٢ المسبطر : اراد ارضاً منبسطة . اجمح الخيل : ارم بها كما يرمى بالكعاب ، فصوص النرد ، العظام التي تلعب بها الاولاد ، الواحد كعب .
٣ عضدي : قوتي . السيّ : ما يسبى . نهاب : ما ينهب . يقول : ان قومه وهم قوته اصبحوا ما بين مسبيين ومنتهبين .
٤ الحراب ، فعّال من حربه ماله : سلبه . والحراب : حامل الحربة وصانعها .
٥ اليفاع : المرتفع من الارض .

أيُّها المُوعِـــدِي ، فإنَّ لَبُوني
بينَ حَقْـلٍ ، وبينَ هَضْبِ ذُباب[1]

حيثُ لا أرهَبُ الخُـزاةَ ، وحَولي
ثُعَلِيُّونَ ، كاللُّيُوثِ الغِضـاب[2]

١ الموعد : المهدّد . لبوني : اراد نياقي ، او مواشي الكثيرة اللبن . الهضب : الجبل المنبسط . وهضب ذباب : جبل بالمدينة .

٢ الخزاة : الهوان والذل . ثعليون : منسوبون الى قبيلة ثعل .

شر الصعاليك

وَمَرْقَبَةٍ دونَ السَّماءِ عَلَوتُها ،
أُقَلِّبُ طَرْفي في فَضاءِ سَباسِبِ [1]

وما أنا بالماشي الى بَيْتِ جارَتي ،
طَرُوقاً ، أُحَيِّيها كآخَرَ جانِبِ [2]

ولو شَهِدَتْنا بالمُزاحِ لأيْقَنَتْ ،
على ضُرِّنا ، أنّا كِرامُ الضَّرائبِ [3]

عَشِيَّةَ قالَ ابنُ الذَّئيمَةِ ، عارِقٌ :
إخالُ رئيسَ القومِ ليسَ بآئِبِ [4]

---

١ المرقبة : الموضع المرتفع يعلوه الرقيب . السباسب ، الواحد سبسب : المفازة .
٢ الجانب : الغريب .
٣ الضرائب ، الواحدة ضريبة : الطبيعة والسجية .
٤ الذئيمة : المذمومة ، المحقّرة ، المخزية . وربما كانت هنا لقباً لامرأة بعينها .
عارق : اسم رجل . آئب : راجع .

وما أنا بالسَّاعِي بفَضْلِ زِمامِها ،
لِتَشربَ ما في الحَوضِ قبلَ الرَّكائبِ[1]

فما أنا بالطَّاوي حَقيبةَ رَحْلِها ،
لِأركَبَها خِفّاً ، وأترُكَ صاحِبي[2]

إذا كنتَ رَبّاً للقَلُوصِ ، فلا تَدَعْ
رفِيقَكَ يَمْشِي خَلْفَها ، غيرَ راكِبِ[3]

أنِخْها ، فأرْدِفهُ ، فإنْ حمَلَتْكُما ،
فذاكَ ، وإنْ كان العِقابُ فعاقِبِ[4]

ولستُ ، إذا ما أحدثَ الدَّهرُ نَكبةً ،
بأخضَعَ وَلّاجٍ بُيُوتَ الأقارِبِ[5]

---

١ يقول : لا اتسرّع في الورد مستعجلاً براحلتي لاشرب ماء الحوض قبل ورود ركائبهم . ومعنى قوله : بالساعي بفضل زمامها ، اي بما اعطي راحلتي من زمامها ، وهذا مثل . الركائب ، الواحدة ركوبة : اسم لما يركب .

٢ يقول : اذا كان لي رفيق في السفر وسعت جناني له ولا اتركه يمشي ، وقد خفّفت رحل ناقتي للابقاء عليها ولكني اردفه ، واركبه ورائي . الحقيبة : ما يشد خلف الرحل .

٣ القلوص : الناقة الشابة .

٤ انخها : اركعها . اردفه : اركبه وراءك . العقاب : المناوبة في الركوب ، اي ان يركب الواحد نوبة والآخر اخرى .

٥ الاخضع : الراضي بالذل . الولاج : الدخّال .

إذا أوطَنَ القومُ البُيُوتَ وجَدْتَهُمْ
عُماةً عَنِ الأخبارِ ، خُرقَ المكاسِبِ[1]

وشَرُّ الصَّعَاليكِ ، الذي هَمُّ نَفْسِهِ
حَديثُ الغَواني واتِّباعُ المآرِبِ[2]

١ اوطن : اقام . الخرق : سوء التصرف ، الحمق ، الجهل .
٢ الغواني ، الواحدة غانية : من استغنت بجمالها الطبيعي عن التجمّل .

يبغي وجه الله

فلو كانَ ما يُعطِي رِياءً لأمسكَتْ
بهِ جَنَباتُ اللّومِ ، يجذِبْنَهُ جَذْبا

ولكنّما يَبغِي بهِ اللهَ ، وَحْدَهُ ،
فأعْطِ ، فقد أربحْتَ ، في البَيْعة ، الكَسْبا

•

ت

ترفعه عن الدنايا

كريمٌ ، لا أبيتُ الليلَ ، جادٍ ،
أعدّدُ بالأناملِ ما رُزيتُ[1]

إذا ما بِتُّ أشربُ ، فوقَ رِيٍّ ،
لِسُكْرٍ في الشرابِ ، فلا رَوِيتُ[2]

إذا ما بِتُّ أختِلُ عِرْسَ جاري ،
لِيُخْفِيَني الظلامُ ، فلا خَفِيتُ[3]

أأفْضَحُ جارَتي وأخُونُ جاري ؟
مَعاذَ اللهِ أفعَلُ ما حَيِيتُ

---

١ الجادي : السائل . رُزيت ، اي رزئت به : اصبت به .
٢ فوق ري : اي فوق ما يكفيني للارتواء .
٣ اختل : اخادع . العرس : الزوجة .

يعقر ناقته لضيفه

قال ابن الكلبي: قال ابو سحيم الكلابي: ضاف حاتماً ضيف في سنة لم يقدر على شيء وله ناقة يسافر عليها يقال لها افعى، فعقرها واطعم اضيافه قسمها وبعث الى عياله بقسمها الآخر وقال حاتم في ذلك:

لمّا رأيتُ الناسَ هرّتْ كِلابُهُمْ،
ضربتُ بسيفي ساقَ أفعَى فخَرّتِ

فقلتُ لأصْباهٍ صِغارٍ ونِسْوةٍ،
بشَهْباء، من لَيلِ الثلاثين قرّتِ[1]

عليكُمْ مِنَ الشّطّيْنِ كلّ ورِيّةٍ،
إذا النارُ مسّتْ جانِبَيها ارمَعَلّتِ[2]

ولا يُنزِلُ المرءِ الكريمُ عِيالَهُ
وأضيافَهُ، ما ساقَ مالاً، بضَرّتِ[3]

---

١ اصباه: جمع صيّ. شهباء، اي ليلة شهباء: مجدبة لا خضرة فيها ولا مطر، او كثيرة الثلج. ليل الثلاثين: اشد الليالي ظلمة. قرت: بردت.

٢ الشطان: جانبا السنام. الورية: السمينة. ارمعلّت: سال دسمها.

٣ بضرّة: اي بشدة وضيق وسوء حال. والاصل ان تكتب هذه اللفظة بالتاء المربوطة، وكتبت هنا بالتاء المبسوطة اتباعاً لتاء الروي المبسوطة في سائر الابيات.

ح

نعما محل الضيف

نِعِمَّا مَحَلُّ الضيفِ، لو تَعْلَمِينَهُ،
بلَيْلٍ، إذا ما استَشْرَفَتْهُ النَّوابِحُ[1]

تَقَصَّى إليَّ الحَيَّ، إمَّا دَلالَةٌ
عليَّ، وإمَّا قادَهُ ليَ نَاصِحُ[2]

---

١ استشرفته : جعلته يستشرف باسطاً كفّه فوق حاجبه لينظر . النوابح : الكلاب .

٢ تقصّى : اي بلغ الغاية في البحث عني .

يا مال!

يا مالِ! إحدى صُرُوفِ الدهر قد طرقَتْ،
يا مالِ! ما أنتُمُ عنها بنُزّاحِ [1]

يا مالِ! جاءتْ حياضَ الموتِ، واردةً،
من بين غَمْرٍ، فَخَضْخَاضٍ، وضَحْضاحِ [2]

●

١ مال : مرخم مالك . النزاح : المتباعدون .
٢ حياض الموت : جعل للموت حياض ماء يردها الناس ، وذلك على الاستعارة .
الغمر : الماء الكثير . الضحضاح : الماء اليسير او القريب القعر .

د

لا امشي الى سر جارة

هل الدهرُ إلاّ اليومُ، أو أمسِ، أو غدُ،
كذاكَ الزّمانُ ، بَيْنَنا ، يَتَرَدَّدُ

يَرُدُّ علَيْنا لَيْلَةً بَعْدَ يَومِهـا ،
فلا نحْنُ ما نَبْقَى ، ولا الدهرُ يَنْفَدُ

لنا أجَلٌ ، إمّا تَناهَى إمامُهُ ،
فنَحْنُ على آثارِهِ نَتَوَرَّدُ[1]

بَنُو ثُعَلٍ قَومي ، فما أنا مُدَّعٍ
سِواهُمْ ، الى قومٍ ، وما أنا مُسْنَدُ[2]

---

١ امامه : طريقه الواضح . تتورد : اراد بها نسير .

٢ المسند : الدعيّ .

بدَرْئِهِم أغشى دُرُوءَ مَعاشِرٍ،
ويَحْنَفُ عني الأبْلَجُ المُتَعَمّدُ[1]

فمهْلاً ! فِداكَ اليومَ أمّي وخالتي ،
فلا يأمُرَنّي ، بالدّنيّةِ ، أسْوَدُ

على جُبْنٍ ، إذ كنتُ ، واشتدّ جانبي ،
أُسامُ التي أعْيَيْتُ ، إذ أنا أمْرَدُ[2]

فهَلْ تركَتْ قبلي حُضُورَ مَكانِها ؛
وهَلْ مَنْ أبى ضَيْماً وخَسْفاً مُخلّدُ؟[3]

ومُعْتَسِفٍ بالرُّمْحِ ، دُونَ صِحابِه ،
تَعَسّفْتُهُ بالسّيفِ ، والقومُ شُهّدُ[4]

فخَرّ على حُرّ الجبينِ ، وذادَه ،
الى الموتِ ، مَطْرُورُ الوقيعةِ ، مِذودُ[5]

---

١ الدرء : الاندفاع . الدروء : اراد بها الامكنة . يحنف : يميل . الابلج : الطلق الوجه ، والمفترق الحاجبين . المتعمد : القاصد .

٢ اسام : اكلف . التي اعيبت : التي عجزت عنها .

٣ الخسف : النقيصة والذلّ .

٤ المعتسف : الظالم . تعسفته : خلفته .

٥ حرّ الجبين : ما بدا من الجبين . ذاده : دفعه . المطرور : اراد به السيف المسنون . الوقيعة : صدمة الحرب ، القتال .

فمَا رُمتُـهُ ، حتى أزحْتُ عَويصَهُ ،
وحتى عَـلاهُ حالِكُ اللونِ ، أسْوَدُ[1]

فأقسمْتُ ، لا أمْشِي الى سِرِّ جارَةٍ ،
مَدى الدهرِ ، ما دامَ الحَمَامُ يُغرِّدُ[2]

ولا أشْـتَرِي مالاً بغَدْرٍ عَلِمتُهُ ؛
ألا كلُّ مالٍ ، خالَطَ الغدْرُ ، أنكَدُ[3]

إذا كانَ بعضُ المـالِ رَبّاً لأهْلِهِ ،
فإني ، بحَمْدِ اللهِ ، مالي مُعَبَّـد

يُفكُّ بـه العاني ، ويُؤكَلُ طيِّباً ،
ويُعْطى ، إذا مَنَّ البَخيلُ المُطرَّدُ[4]

إذا ما البَخِيلُ الخَبُّ أخْمَدَ نارَهُ ،
أقولُ لمَنْ يَصلَى بناريَ أوقِدُوا[5]

---

١ ازحت : ازلت . عويصه : صعبه . وقد يكون اراد بحالك اللون ، اسود : الغبار المختلط بالدم .
٢ يريد انه عفيف لا تطمح عيناه الى جارته مدى الدهر ، وما دام الحمام يغني.
٣ انكد : قليل الخير .
٤ منّ عليه بما صنع : ذكر وعدد له ما فعله له من الخير . المطرد : المبعد .
٥ الخب : الخدّاع . يصلى بناري : يقاسي حرها .

توسّعْ قليلاً ، أو يَكُنْ ثَمّ حَسْبُنا ،
ومُوقِدُها الباري أعَفُّ وأحْمَـدُ[1]

كذاكَ أمُورُ الناسِ راضٍ دَنيّةً ،
وسامٍ الى فَرْعِ العُلا ، مُتوَرِّدُ[2]

فمِنهُمْ جَوادٌ قد تَلَفّتُّ حولَهُ ؛
ومنهُمْ لئيمٌ دائِمُ الطّرْفِ ، أقوَدُ[3]

وَداعٍ دَعـاني دَعْوةً ، فأجَبْتُـهُ ،
وهـل يَدَعُ الدّاعِينَ إلاّ المُبَلّدُ؟[4]

---

١ الباري : لعله اراد به باري العود ، او باري السهم . او ربما كانت هـذه اللفظة مصحفة عن بادي ، اي البادي بايقاد النار .

٢ الفرع من كل شيء : اعلاه المتفرع من اصله . المتورد : الوارد .

٣ الاقود : البخيل .

٤ المبلد : العاجز الرأي الضعيف الهمة .

وسادي جفن السلاح

وخِرْقٍ كنَصْلِ السيفِ ، قد رامَ مَصْدَفي ،
تَعَسَّفْتُهُ بالرُّمحِ ، والقومُ شُهَّدِي[1]

فخَرَّ على حُرِّ الجَبينِ بضَرْبَةٍ ،
تَقُطُّ صِفاقاً عن حَشاً غيرِ مُسْنَدِ[2]

فما رُمْتُهُ ، حتى تَرَكْتُ عُوَيصَهُ
بَقِيَّةَ عَرْفٍ ، يَحْفِزُ التُّرْبَ ، مِذْوَدِ[3]

وحتى تَرَكْتُ العائِداتِ يَعُدْنَهُ ،
يُنادِينَ لا تَبْعَدْ ، وقلتُ لهُ : ابْعَدِ[4]

---

١ الخرق : الكريم السخي . كنصل السيف : اي ماضٍ في كرمه مضيّ نصل السيف في قطعه . مصدفي ، مصدر ميمي من صدفه : صرفه ، صدّه . تعسفته : اخذته بقوّة .

٢ خر : سقط . حر الجبين : ما بدا منه . تقط : تقطع . الصفاق : الجلد الاسفل الذي يمسك البطن . مسند : موثّق .

٣ عويصه : نفسه ، شدته . بقية عرف : اي تركه يكاد لا يعرف . يحفز الترب : يدفع الترب . المذود : المدافع .

٤ العائدات : الزائرات في المرض . يعدنه : يزرنه . لا تبعد : لا تهلك .

أطافُوا به طَوفَــينِ ، ثُمَّ مَشَوا بـه
الى ذاتِ إلْجافِ ، بزَخَّـاء ، قَرْدُدِ[1]

ومَرْقَبَةٍ ، دُونَ السَّمـاء ، طِمِرَّةٍ ،
سَبَقْتُ طُلُوعَ الشَّمْسِ منها بمَرْصَدِ[2]

وِسادي بهـا جَفْنُ السِّلاحِ ، وتارةً ،
على عُدَواء الجَنْبِ ، غَــيرُ مُوَسَّدِ[3]

١ اطافوا به : احاطوا به . الجاف : حفر ، واراد اللحد . زخّاء : موضع . القردد : ما ارتفع وغلظ من الارض .

٢ المرقبة : المكان المرتفع الذي يراقب منه . الطمرة : لعلها من الطمور ، وهو الوثوب في السماء ، والمكان المرتفع . المرصد : المكان يرصد منه ، والرصد : القعود لآخر على طريقه للايقاع به .

٣ جفن السلاح : اراد جفن السيف ، غمده . عدواء : الارض اليابسة الصلبة . الجنب : شق الانسان . يقول : انه يتوسد حيناً جفن سيفه ، وحيناً يلقي جنبه الى الارض اليابسة الصلبة ، ولا يتوسد شيئاً .

وماذا يعدي المال عنك

ألا أخْلَفَتْ سوداءُ منكَ المواعِدُ ،
ودونَ الذي أمّلْتَ منها الفَراقِـدُ[1]

تُمَنّينَنا غَدْواً ، وغَيْمُكُمُ ، غداً ،
ضَبابٌ ، فلا صَحْوٌ ، ولا الغيمُ جائِدُ[2]

إذا أنتَ أُعطيتَ الغِنى ، ثمَّ لم تَجُدْ
بفَضْلِ الغِنى ، أُلفيتَ ما لكَ حامِدُ

وماذا يُعدّي المالُ عَنكَ وجَمْعُهُ ،
إذا كان ميراثاً ، وواراكَ لاحِـدُ[3]

---

١ اخلفت : لم تفِ بوعدها . سوداء : اسم امرأة وفي البيت قلب ، لان المخلفه هي سوداء لا المواعد . الفراقد ، الواحد فرقد : نجم قريب من القطب الشمالي يهتدى به . وهما فرقدان .

٢ تمنيننا : تجعلينا تتمنى . غدواً : اي غداً ، وأصل غد : غدوٌ حذفت واوه دون عوض .

٣ ماذا يعدّي المال عنك : يريد ماذا يفيدك ، او يبعد عنك . اللاحد : الدافن .

لا ارسو ولا اتمعد

روى القاضي التنوخي عن ابي صالح قال : انشدني ابن الكلبي لحاتم :

إِلَـٰهُهُمُ رَبِّي وربي إِلَـٰهُهُمْ ،
فأقسَمْتُ لا أرسُو ولا أتَمَعَّدُ[1]

١ ارسو ، من الرسو : وهو لفظ السين والصاد زاياً ، فيقال مثلاً : الصَقْر زقْر ، ولسَقَر زقر . لا اتمعّد : لا اتزيا بزي معدّ ، ولا الفظ لفظها .

فأحسن فلا عار

ومن شعره قوله لما دخل على
الحارث بن عمرو الجعفي فأنشده :

أبى طُولُ لَيْلِكَ إلاّ سُهُودا ،
فما إنْ تبينُ ، لِصُبْحٍ ، عَمُودا[1]

أَبِيتُ كَئِيباً أُراعِي النُّجُومَ ،
وأُوجِعُ ، مِنْ ساعِدَيَّ ، الحديدا

أَرَجّي فواضِلَ ذي بَهْجَةٍ ،
مِنَ الناسِ ، يَجْمَعُ حَزماً وجُودا[2]

نَمَتْهُ إمامَةُ والحارِثانِ ،
حتى تَمَهَّلَ سَبْقاً جَديدا

كَسَبْقِ الجَوادِ غَداةَ الرِّهانِ ،
أرْبى على السِّنِّ شأواً مَديدا

---

١ السهود : السهر . تبين : اراد تتبين ، ترى .

٢ الفواضل : العطايا .

فأجْمَعْ ، فِـداءٌ لكَ الوالِدانِ ،
لِمَا كنتَ فِينا ، بخَيرٍ ، مُريـدا

فتَجْمَـعُ نُعْمَى على حاتِـمٍ ،
وتُحْضِرُهَا ، مِنْ مَعَـدٍّ ، شُهُودا

أم الهُلْكُ أدنى ، فما إنْ عَلِمْتُ
عليَّ جُناحاً ، فأخْشى الوعِيــدا[1]

فأحْسِنْ فـلا عارَ فيما صَنَعْتَ ،
تُحْيِي جُدُوداً ، وتَبْرِي جُدُودا[2]

---

١ الجناح : الذنب .

٢ تبري ، من براه : هزله واضعفه ، واراد هنا تفني . الجدود : الحظوظ ، الواحد جد .

يقولون لي اهلكت مالك

وعاذِلةٍ هَبَّتْ بليلٍ تلومُني ،
وقد غاب عَيُّوقُ الثريّا ، فعرّدا[1]

تَلُومُ على إعْطائيَ المالَ ، ضِلّةً ،
إذا ضَنَّ بالمالِ البخيلُ وصرّدا[2]

تقولُ : ألا أمْسِكْ عليكَ ، فإنني
أرى المالَ ، عندَ المُمْسِكين ، مُعبّدا[3]

ذَريني وحالي ، إنَّ مالكِ وافِرٌ ،
وكلُّ أمرئٍ جارٍ على ما تعوّدا

أعاذِلَ ! لا آلوكِ إلاّ خَليقتي ،
فلا تَجْعَلي ، فوقي ، لِسانكِ مِبْرَدا[4]

---

١ العيوق : نجم يتلو الثريا ولا يتقدمها . عرّد : مال للغروب .

٢ صرّد : قلّل العطاء .

٣ الممسكين : البخلاء . المعبد : المكرّم كأنه معبود .

٤ آلوك : ابطىء ، اقصّر ، يقول : اعاذلتي اني لا ابطىء ، ولا اترك شيئاً مما في طاقتي الا جعلته لك ، ما عدا طبيعتي . فلا تجعلي لسانك كالمبرد يأكل مني ، وينقصني .

ذَرِيني يَكُنْ مالي لِعِرْضِيَ جُنَّةً ،
يَقِي المالُ عِرْضِي، قبلَ أنْ يتبدَّدا[1]

أرِيني جَواداً ماتَ هَزْلاً ، لعَلّني
أرى ما تَرَيْنَ ، أو بَخِيلاً مُخلَّدا

وإلاّ فكُفّي بَعضَ لومكِ ، واجعَلي
الى رأيِ مَنْ تَلْحَيْنَ ، رأيَكِ مُسندا[2]

ألَمْ تَعلَمِي أني ، إذا الضَّيفُ نابَني ،
وعزَّ القِرى ، أقري السديفَ المُسَرهدا[3]

أُسَوَّدُ ساداتِ العَشِيرةِ ، عارِفاً ،
ومِن دونِ قومي ، في الشدائد، مِذوَدا[4]

وألفَى ، لأعراضِ العَشِيرَةِ ، حافظاً ،
وحقِّهِـمِ ، حتى أكُونَ المُسَوَّدا[5]

---

١ ذريني : اتركيني . الجنة : السترة .
٢ تلحين : تلومين .
٣ السديف : شحم سنام البعير ، وهو اطيب لحمه . المسرهد : المقطع .
٤ اسود : اعطى السيادة على سادات قومي . المذود : الذي يذود عن قومه ، يدفع عنهم .
٥ حقهم : معطوف على اعراض العشيرة .

يقولونَ لي: أهلكتَ مالكَ، فاقتصِدْ،
وما كنتُ، لولا ما تقولونَ، سيّدا

كُلُوا الآنَ من رزقِ الالهِ، وأيسِروا،
فإنّ، على الرّحمانِ، رِزقَكُمُ غدا

سأذخَرُ مِنْ مالي دِلاصاً، وسابِحاً،
وأسْمَرَ خَطّيّاً، وعَضْباً مُهَنّدا[1]

وذلكَ يَكْفِيني من المالِ كُلّهِ،
مَصُوناً، إذا ما كانَ عِندي مُتْلِدا[2]

---

١ الدلاص : الدرع اللينة الملساء . السابح : الفرس . الاسمر : الرمح .
الخطي : المنسوب الى الخط وهو مرفأ للسفن في البحرين تباع فيه الرماح .
العضب : السيف . المهند : المصنوع في الهند .

٢ المتلد : المال القديم .

مجادهم لم يمجد

قال حاتم بعد غلبته بني لأم
بالماجـــدة وعقره افراسهم
واطعامه اياها الناس :

أبْلِغْ بَني لأمٍ بأنَّ خُيُولَهُـمْ
عَقْرى ، وأنَّ مِجادَهُمْ لم يَمْجُدِ [1]

ها إنَّما مُطِرَتْ سَماؤُكُمُ دَماً ،
ورفعتَ رأسكَ مثلَ رأسِ الأصْيَدِ [2]

لِيَكُونَ جيراني أكالاً بَيْنَكُمْ ،
بُخلاً لِكِنْدِيٍّ ، وسَبْيِ مُزنِدِ [3]

---

١ مجادهم : مغالبتهم بالمجد . لم يمجد : لم يغلب بالمجد .
٢ الاصيد : الرجل الذي يرفع رأسه كبراً .
٣ الاكال : داء في العضو يأتكل منه ، او يحدث فيه حكة ، يريد ليكون جيراني قلقاً لكم ، كما يقلق الاكال صاحبه. المزند : الزائد ، وازند الرجل في وجعه : رجع اليه . ومعنى البيت غير واضح .

وابنِ النُّجُودِ، وإنْ غدا مُتَلاطِماً،
وابنِ العَذَوَّرِ ذي العِجانِ الأزبَدِ[1]

أبْلِغْ بَني ثُعَلٍ بأني لم أكُنْ،
أبداً، لأفعَلَها، طِوالَ المُسْنَدِ[2]

لاجِئْتُهُمْ فَلاً، وأتْرُكَ صُحْبَتي
نَهْباً، ولم تَغْدُرْ بقائِمِهِ يَدي[3]

---

١ ابن النجود : ابن الامكنة المرتفعة ، واراد به السيل ، يدل عليه قوله وان غدا متلاطماً . العذور : الواسع الجوف ، السيء الخلق ، الشديد النفس . والفحاش من الحمير . العجان : العنق والاست والقضيب الممدود من الخصية الى الدبر . الازبد : الكثير الزبد . اراد رغوة العرق . وهذا البيت غير واضح المعنى كسابقه .

٢ المسند : الدهر .

٣ الفل : المنهزم . بقائمه : اي بقائم السيف ، مقبضه .

لست آكله وحدي

قال حاتم الطائي يخاطب

امرأته ماويّة بنت عبد الله:

أيا ابنةَ عبدِ اللهِ ، وابنةَ مالِكٍ ،
ويا ابنة ذي البُردَينِ والفرَسِ الوردِ[1]

---

١ كرر لفظة ابنة مع ان المراد واحدة ، وذلك لاختلاف المضاف اليه ، والقصد من ذلك تفخيم امرها . وعنى بذي البردين عامر بن أُحيمر بن بهدلة، لقب بذلك يوم اجتمعت وفود العرب عند المنذر بن ماء السماء ، واخرج المنذر بردين يلو الوفود ، وقال: ليقم اعز العرب قبيلة، فليأخذهما. فقام عامر ابن أحيمر فاخذهما، واتزر باحدهما وارتدى بالآخر ، فقال له المنذر: أأنت أعزّ العرب قبيلة ؟ قال : العز والعدد في معدّ ، ثم في نزار ، ثم في مضر، ثم في خندف ، ثم في تميم ، ثم في سعد ، ثم في كعب ، ثم في عوف ، ثم في بهدلة ، فمن انكر هذا فلينافرني ، اي فليفاخرني . فسكت الناس . فقال المنذر : هذه عشيرتك كما تزعم ، فكيف انت في اهل بيتك وفي نفسك ؟ فقال : انا ابو عشرة ، واخو عشرة ، وخال عشرة ، وعم عشرة . واما في نفسي ، فشاهد العز شاهدي . ثم وضع قدمه على الارض فقال : من ازالها عن مكانها فله مائة من الابل . فلم يقم اليه احد من الحاضرين ففاز بالبردين .

إذا ما صَنَعْتِ الزّادَ ، فالتَمِسي له
أكيلاً ، فإني لستُ آكِلَهُ وحدي[1]

أخاً طارقاً ، أو جارَ بَيْتٍ ، فإنني
أخافُ مَذمّاتِ الأحاديثِ مِنْ بعدي[2]

وإني لَعَبْدُ الضَّيفِ ، ما دامَ ثاوِياً ،
وما فيَّ ، إلاّ تِلكَ ، من شِيمةِ العَبْدِ[3]

---

١ اراد باذا ما صنعت الزاد : اذا فرغت من اتخاذ الزاد واعداده . التمسي له : اطلبي له . اكيل الرجل : شريبه وجليسه ، ولا ينطلق هذا الاسم الا على من عرف بهذه الصفة فتكررت منه . ولعل تنكيره اياه دليل على ان الذين عرفوا بمؤاكلته كثيرون ، فاراد من زوجته ان تلتمس واحداً منهم .

٢ اخاً : نصبه على البدلية من اكيل . المذمات ، الواحدة مذمة : الذمّ . واضافته المذمات الى الاحاديث ليري ان خوفه مما يبقى من الذمّ فيما يتحدث به بعده .

٣ ما دام ثاوياً : اي ما دام مقيماً عندي .

لكل كريم عادة

وقائِلةٍ أهلَكْتَ ، بالجُودِ ، مالَنا ،
ونَفْسَكَ ، حتى ضرَّ نَفْسَكَ جُودُها

فقلتُ دَعيني ، إنما تِلكَ عادتي ،
لكُلِّ كَريمٍ عادةٌ يَسْتَعيدُها

•

اماوي ، اما مت!

بكيتَ ، وما يُبكيكَ من طللٍ قفرٍ ،
بسقفِ اللّوى بينَ عمُورانَ فالغَمْرِ [1]

بمُنعَرَجِ الغُلاّنِ ، بينَ ستيرةٍ ،
الى دارِ ذاتِ الهضْبِ ، فالبُرُقِ الحُمْرِ [2]

الى الشّعْبِ ، من أعْلى ستارٍ ، فثرمَدٍ ،
فبلْدَةِ مَبْنى سنبسٍ لابنتَيْ عَمْرِو [3]

وما أهْلُ طوْدٍ ، مُكفَهرٍّ حصُونُهُ ،
منَ الموتِ ، إلاّ مِثْلُ مَنْ حلّ بالصّخْرِ [4]

ومـا دارِعٌ ، إلاّ كآخرَ حاسرٍ ؛
وما مُقتِرٌ ، إلا كآخرَ ذي وَفْرِ [5]

---

١ – ٢ – ٣ الاسماء المذكورة في هذه الابيات الثلاثة هي اسماء مواضع .
٤ الطود : الجبل . الصخر : لعله اراد الصحراء ، وهي الفضاء لا نبات فيه .
٥ الحاسر : عكس الدارع ، لابس الدرع . المقتر : الفقير . ذو الوفر : الموسر.

تَنُوطُ لنـــا حُبَّ الحياةِ نُفوسُنا ،
شَقاءً ، ويأتي الموتُ من حيثُ لا نَدري[1]

أماوِيَّ ! إمّا مُتُّ ، فاسْعَيْ بنُطْفَـةٍ
من الخَمْرِ ، رِيّاً ، فانضَحِنَّ بها قبري[2]

فلو أنَّ عـينَ الخمرِ في رأسِ شارِفٍ ،
منَ الأُسْدِ ، وردٍ ، لاعْتَلَجنا على الخمر[3]

ولا آخُـذُ المولى لِسُوءِ بَلائِـهِ ،
وإنْ كان مَحنِيَّ الضُّلُوعِ على غِمْـرِ[4]

متى يأتِ ، يوماً ، وارِثي يَبْتَغي الغِنى ،
يَجِدْ جُمْعَ كَفٍّ ، غيرِ مِلءٍ ، ولا صِفْرِ[5]

---

١ تنوط : تعلّق .
٢ النطفة : الماء الصافي قلّ او كثر . ريّاً : اي لاجل الري ، الارتواء . انضحي : رشي .
٣ الشارف : المسنّ . الورد : الاحمر . اعتلجنا : اقتتلنا ، واصطرعنا .
٤ المولى : ابن العم . الغمر : الحقد .
٥ جمع كف : اي مقدار ما يشتمل عليه الكف من مال وغيره . يقول : متى جاء وارثي بعد موتي يجد قدراً من المال لا هو بالكثير ولا القليل .

يَجِدْ فَرَساً مثلَ العِنانِ ، وصارِماً
حُساماً ، إذا ما هُزَّ لم يَرْضَ بالهَبْرِ[1]

وأسمرَ خَطِّيّاً ، كأنَّ كُعُوبَهُ
نَوى القَسْبِ ، قد أرمى ذِراعاً على العَشْرِ[2]

وإني لأستَحْيي من الأرضِ أنْ أرى
بها النّابَ تَمشي ، في عشيّاتِها الغُبْرِ[3]

وعِشْتُ مَعَ الأقوامِ بالفَقْرِ والغِنى ،
سَقاني بكأسَيْ ذاكَ كِلتَيهِما دَهْري[4]

---

١ يريد : يجد فرساً كالعنان في ادماجه وضمره ، وسيفاً قاطعاً اذا حرك في الضريبة لم يرض بالقطع ، ولكنه يتجاوزه ويخرج الى مـا وراءه من بري العظم . العنان : سير اللجام . الهبر : قطع اللحم .

٢ الاسمر : الرمح . الخطي : المنسوب الى الخط : مرفأ للسفن في البحرين تباع فيه الرماح . كعوبه : عقده . القسب : ضرب من التمر غليظ النوى . شبه كعوب الرمح بنوى هذا التمر في صلابتها . وقوله : ارمى ذراعاً على العشر ، اي انه لا طويل ولا قصير ، فلا يكون مضطرباً ولا قاصراً .

٣ الناب : الناقة المسنة .

٤ قوله : ذاك ، اتى باسم الاشارة مفرداً ، مع ان الكلام على اثنين وهمـا الفقر والغنى .

ما انا من خلانك

قال يذكر ابنة عفزر
وانه ليس بصاحب ريبة :

حَنَنْتُ الى الأجْبالِ ، أجْبالِ طَيِّىء ،
وحَنَّتْ قَلُوصِي أنْ رأتْ سَوطَ أحمَرا[1]

فقلتُ لهـا : إنَّ الطَّريقَ أمامَنـا ،
وإنّا لَمُحْيُو رَبْعِنـا إنْ تَيَسَّرا[2]

فَيَا راكِبَيْ عُلْيَـا جَدِيلَةَ ، إنَّمَا
تُسَامانِ ضَيْماً ، مُسْتَبِيناً ، فَتَنْظُرا

فمَا نُكْراهُ غَـيرَ أنَّ ابنَ مِلْقَـطٍ
أراهُ ، وقد أعْطى الظُّلامَةَ ، أوجَرا[3]

وإنّي لَمُزْجٍ لِلْمَطِيْ على الوَجَـا ،
وما أنا مِنْ خُلاّنِـكِ ، ابْنَةَ عَفْزَرا[4]

---

١ حنت: اشتقت . حنّت قلوصي: صوتت عن طرب او حزن. القلوص: الناقة.
٢ محيو ارضنا : واجدوها .
٣ ابن ملقط : رجل بعينه . الاوجر : المشفق ، المحاذر الخائف .
٤ مزج : سائق ، دافع برفق . المطي ، الواحدة مطية : كل مـا يركب .
الوجا : الحفي .

وما زِلْتُ أسعَى بينَ نابٍ ودارةٍ ،
بلَحْيانَ ، حتى خِفْتُ أن أتنَصَّرا[1]

وحتى حَسِبْتُ اللّيْلَ والصُّبْحَ ، إذ بَدا ،
حِصانَيْنِ سَيّالَيْنِ جَوناً وأشقَرا[2]

لَشِعْبٌ مِنَ الرّيّانِ أملِكُ بابَهُ ،
أُنادي بِهِ آلَ الكَبيرِ وجَعفَرا

أحَبُّ إليَّ مِنْ خَطيبٍ رأيْتُهُ ،
إذا قلتُ مَعْرُوفاً ، تَبَدّلَ مُنكَرا

تُنادي الى جاراتِها : إنّ حاتِماً
أراهُ ، لَعَمْري ، بَعْدَنا ، قد تَغَيّرا

تَغَيّرْتُ ، إنّي غيرُ آتٍ لِرِيبَةٍ ،
ولا قائِلٌ ، يوماً ، لِذي العُرْفِ مُنكَرا

فلا تَسْألِيني ، واسألي أيُّ فارِسٍ ،
إذا بادَرَ القومُ الكَنيفَ المُسَتّرا[3]

---

١ ناب ، ودارة ، ولحيان : مواضع .

٢ سيالين : شديدي الجري . الجون : الاسود .

٣ الكنيف : الحظيرة من الشجر .

ولا تَسْألِيني ، واسألي أيُّ فارسٍ ،
إذا الخَيْلُ جالَتْ في قَناً قد تَكَسَّرا

فلا هِيَ ما تَرْعَى جَميعاً عِشارُها ،
ويُصْبِحُ ضَيفِي ساهِمَ الوجهِ ، أغبَرا[1]

متى تَرَني أمْشِي بسَيْفِيَ ، وَسْطَها ،
تَخَفْنِي وتُضْمِرْ بَيْنَها أنْ تُجَزَّرا[2]

وإني لَيَغْشَى أبْعَدُ الحيِّ جَفْنَتي ،
إذا وَرَقُ الطَّلْحِ الطِّوالِ تَحَسَّرا[3]

فلا تَسْألِيني ، واسألي بيَ صُحْبَتي ،
إذا ما المَطِيُّ ، بالفَلاةِ ، تَضَوَّرا[4]

وإني لَوَهَّابٌ قُطوعِي وناقَتي ،
إذا ما انتَشَيْتُ ، والكُمَيْتَ المُصَدَّرا[5]

---

١ قوله : ما ترعى ، ما زائدة . العشار : النياق . ساهم الوجه : متغيره .
٢ تضمر بينها : اراد بها يخالج ضمائرها . تجزر : تنحر .
٣ الجفنة : القصعة الكبيرة . الطلح : شجر شوكي ذو صمغ احمر . تحسر : انكشف .
٤ تضور : تألم من الجوع .
٥ القطوع ، الواحد قطع : بساط ، او طنفسة يجعلها الراكب تحته ، وتغطي كتفي البعير . انتشيت : سكرت . الكميت : الفرس لونه ما بين الاحمر والاسود . المصدر ، من صدّر الفرس : تقدم الخيل بصدره وبرز برأسه وسبق .

وإني كأشلاءِ اللّجامِ ، ولن ترى
أخا الحربِ إلاّ ساهِمَ الوجهِ ، أغبَرا[1]

أخُو الحَرْبِ ، إنْ عضّتْ به الحربُ عضّها ،
وإنْ شَمّرَتْ عن ساقِها الحربُ شمّرا[2]

وإني ، إذا ما الموتُ لم يَكُ دونَهُ
قَدَى الشّبرِ ، أحمِي الأنفَ أن أتأخّرا[3]

متى تَبْغِ وُدّاً مِنْ جَدِيلَةَ تَلقَهُ ،
مَعَ الشّنْءِ منهُ ، باقِياً ، مُتأثِّرا[4]

فإلاّ يُعادُونا جِهاراً نُلاقِهِمْ ،
لأعْدائِنا ، رِدْءاً دَلِيلاً ومُنْذِرا[5]

إذا حالَ دوني ، مِنْ سُلامانَ ، رَمْلَةٌ ،
وَجَدْتُ تَوالِي الوَصْلِ عِندي أبْتَرا[6]

---

١ اشلاء اللجام : سيوره التي تقادمت .
٢ شمرت الحرب عن ساقها : اشتدت . شمر للحرب : تهيأ لها .
٣ القدى : القيد والمقدار . احمي الانف : اراد امنع نفسي من ان تذلّ .
٤ جديلة : قبيلة . الشنء : البغض .
٥ الردء : العون ، الناصر . الدليل : المرشد . المنذر : المهدّد .
٦ سلامان : قبيلة . الابتر : المقطوع .

المال غاد ورائح

أماويَّ ! قد طالَ التّجنّبُ والهَجْرُ ،
وقد عَذَرَتْني ، مِن طِلابِكُم ، العُذْرُ[1]

أماويَّ ! إنّ المـالَ غادٍ ورائِـحٌ ،
ويَبْقَى ، منَ المالِ ، الأحاديثُ والذّكْرُ

أمـاويَّ ! إنّي لا أقولُ لِسائِـلٍ ،
إذا جـاءَ يَوماً ، حَلّ في مالِنـا نَزْرُ[2]

أماويَّ ! إمّا مانِـعٌ فَمُبَيّنٌ ؛
وإمّا عَطاءٌ لا يُنَهْنِهُه الزّجْـرُ[3]

أماويَّ ! مـا يُغْنِي الثّراءُ عَنِ الفَتَى ،
إذا حَشْرَجَتْ نفسٌ وضاقَ بها الصّدْرُ[4]

---

١ العذر ، الواحد عاذر ، من عذره : رفع عنه اللوم .
٢ النزر : القلّة .
٣ ينهنه : يكفّه . الزجر : المنع ، النهي ، الطرد .
٤ الحشرجة : الغرغرة عند الموت ، وتردّد النفس .

إذا أنا دَلاَّني ، الذينَ أُحِبُّهُمْ ،
لِمَلْحُودةٍ ، زُلْجٌ جوانِبُها غُبْرُ[1]

وراحُوا عِجالاً يَنْفُضُونَ أكُفَّهُمْ ،
يَقُولونَ قد دَمَّى أنامِلَنا الحَفْرُ[2]

أماوِيُّ ! إنْ يُصْبِحْ صَدايَ بقَفْرَةٍ
مِنَ الأرضِ ، لا ماءٌ هُناكَ ولا خَمْرُ[3]

تَرَيْ أنَّ ما أهلَكْتُ لم يَكُ ضَرَّني ،
وأنَّ يَدِي مِمّا بَخِلْتُ به صَفْرُ[4]

أماوِيُّ ! إنّي ، رُبَّ واحِدِ أُمِّهِ
أجَرْتُ ، فلا قَتْلٌ عليه ولا أسْرُ

وقد عَلِمَ الأقوامُ ، لو أنَّ حاتِماً
أرادَ ثَراءَ المالِ ، كانَ لهُ وَفْرُ

---

١ دلاني : احدرني . الملحودة : القبر . زلج : مزلقة ، وبضم اللام : صخور ملساء .

٢ ينفضون اكفهم : اي مما علق بها من التراب . دمّى : اخرج الدم ، اساله .

٣ صداي : جثتي .

٤ صفر : فارغة ، لا شيء فيها .

وإنيَ لا آلُو ، بِمَالٍ ، صَنيعَةً ،
فأوّلُهُ زادٌ ، وآخِرُهُ ذُخْرُ

يُفَكُّ به العاني ، ويُؤكَلُ طَيّباً ،
وما إنْ تُعَرّيهِ القِداحُ ولا الخَمْرُ[1]

ولا أظْلِمُ ابنَ العَمّ ، إنْ كانَ إخوَتي
شُهُوداً ، وقد أودى ، بإخوَتِه ، الدهرُ[2]

عُنينا زماناً بالتّصَعْلُكِ والغِنى ،
كما الدهرُ ، في أيّامِهِ العُسْرُ واليُسْرُ[3]

كَسَبْنا صُرُوفَ الدهرِ لِيناً وغِلظَةً ،
وكُلاً سَقاناهُ بكأسَيْهِما الدّهْرُ

فَمَا زادَنا بَأواً على ذي قَرابةٍ ،
غِنانا ، ولا أزرى بأحْسابِنا الفَقْرُ[4]

فقِدْماً عَصَيْتُ العاذِلاتِ ، وسُلّطَتْ ،
على مُصْطفَى مالي ، أنامِليَ العَشْرُ

---

١ العاني : الاسير . القداح : اي قداح الميسر .
٢ اودى : اهلك .
٣ التصعلك : الافتقار .
٤ البأو : الافتخار والتكبر . ازرى : عاب .

وما ضرَّ جاراً ، يا ابنةَ القومِ ، فاعْلمِي
يُجاوِرُني ، ألاّ يكونَ له سِتر

بعَيْنَيَّ عن جاراتِ قومِيَ غَفْلَةٌ ؛
وفي السَّمْعِ مِني عن حَدِيثِهِمِ وَقْر[1]

---

١ الوقر : ذهاب السمع ، الصمم .

ظل عفاتي مكرمين

صَحا القلبُ مِنْ سَلمى ، وعن أمّ عامِرِ ،
وكنتُ أراني عَنْهُمَا غيرَ صابِرِ

وَوَشَتْ وُشاةٌ بَينَنا ، وتَقاذفَتْ
نَوى غُرْبَةٍ ، مِنْ بَعْدِ طُولِ التَّجاوُرِ [1]

وفِتْيانِ صِدْقٍ ضَمَّهُمْ دَلَجُ السُّرى ،
على مُسْنَهَماتٍ ، كالقِداحِ ، ضَوامِرِ [2]

فلمّا أتَوني قلتُ : خيرُ مُعَرَّسٍ ،
ولم أطّرِحْ حاجاتِهِمْ بِمَعاذِرِ [3]

وقُمْتُ بِمَوشِيِّ المُتُونِ ، كأنّه
شِهابُ غَضاً ، في كفّ ساعٍ مُبادِرِ [4]

---

١ وشت : كذبت في كلامها . تقاذفت : ترامت .

٢ دلج السرى : سير الليل . المسهات : الابل التي هزلتها وغيرتها الاسفار . القداح : سهام الميسر .

٣ خير معرس : اي خير نزول نزلتموه للاستراحة . ومعرس : مصدر ميمي من عرس القوم : نزلوا من السفر للاستراحة ، ثم يرحلون . المعاذر ، الواحدة معذرة : الاعتذار .

٤ موشي المتون : السيف ، والوشي : فرنده ، ما يرى فيه من نقش .

لِيَشْقَى بِهِ عُرقوبُ كَوماءَ جَبْلَةٍ ،
عَقيلةِ أُدْمٍ ، كالهِضابِ ، بَهازِرِ[1]

فظَلَّ عُفاتي مُكْرَمِينَ ، وطابخي
فريقانِ منهمْ : بينَ شاوٍ وقادِرِ[2]

شآميةٌ ، لم يُتَّخَذْ له حاسِرُ
الطَّبيخِ ، ولا ذَمُّ الخَليطِ المُجاورِ[3]

يُقَمِّصُ دَهْداقَ البَضيعِ ، كأنَّه
رُؤوسُ القَطا الكُدْرِ ، الدِّقاقِ الحَناجِرِ[4]

---

١ الكوماء : الناقة . الجبلة : الغليظة ، السمينة . عقيلة : كريمة . ادم ، الواحدة ادماء : سمراء ، اراد نياقاً سمراء . بهازر ، الواحدة بهزرة : الناقة السمينة الضخمة .

٢ الشاوي : الذي يشوي اللحم . القادر : الذي يطبخ اللحم في القدر .

٣ الحاسر : المكشوف . الخليط : الجار ، الصاحب . والبيت غامض المعنى ، وغامض مرجع ضمائره . ولعله اراد عفاة شآمية ، لم يتخذ للواحد منهم مكشوف الطبيخ لانه يكون غير نظيف ، ولا يذم امامه الجار ، لئلا يظن انه المقصود بالذم .

٤ يقمص : يحرك . الدهداق : اللحم المقطع . البضيع : اللحم . القطا ، الواحدة قطاة : طائر في حجم الحمام . الكدر ، الواحدة كدراء : ما كان في لونها غبرة .

كَأنَّ ضُلوعَ الجَنْبِ في فَوَرانِها ،
إذا ٱستَحْمَشَتْ ، أيدي نِساءٍ حَواسِرِ [1]

إذا استُنزِلَتْ كانت هَدايا وطُعْمَةً ،
ولم تُختَزَنْ دونَ العُيُونِ النَّواظِرِ [2]

كأنَّ رياحَ اللَّحْمِ ، حينَ تغَطْمَطَتْ ،
رِياحُ عَبيرٍ بينَ أيــدي العَواطِرِ [3]

ألا لَيْتَ أنَّ الموتَ كان حِمامُهُ ،
لَيالِيَ حَلَّ الحَيُّ أكْنافَ حابِرِ [4]

لَيالِيَ يَدعُوني الهوى ، فأُجيبُــهُ
حَثيثاً ، ولا أرعِــي الى قولِ زاجِرِ [5]

---

١ يشبه ضلوع جنب الناقة حينما تغلي القدر على النار الموقدة تحتها بايدي نساء مكشوفة .

٢ استنزلت : اي انزلت القدر عن النار . الطعمة : المأكلة ، الطعام . تختزن : تخفى ، تستر عن العيون .

٣ تغطمطت القدر : اشتد غليانها .

٤ اكناف : جوانب . حابر : موضع .

٥ حثيثاً : سريعاً . أرعي : استمع مقالته ، اصغي .

وَدَوِّيَةٍ قَفْرٍ ، تَعاوى سِباعُهـا ،
عُواءَ اليَتامى من حِـذارِ التَّراتِرِ[1]

قطعتُ بِمِـرْداةٍ ، كأنَّ نُسُوعَهـا ،
تُشَدُّ على قَرْمٍ ، عَلَنْدى ، مُخاطِرِ[2]

١ الدوية : الفلاة . التراتر : الشدائد .

٢ المرداة : الصخرة . يريد قطعت بناقة شديدة كالمرداة . النسوع ، الواحد نسع : سير ، او حبل عريض طويل تشد به الرحال . القرم : الفحل . العلندى : الشديد الغليظ . المخاطر : الاخطار . لعله يريد انه شديد على الاخطار ، او ان المخاطر من الخطران ، اي يخطر في مشيه .

حلي في بني بدر

جاور حاتم في بني بدر من احترب من جديلة وثُعل، وكان ذلك زمن الفساد ، فقال يمدح بني بدر :

إنْ كُنْتِ كارِهَةً مَعِيشَتَنا ،
هاتي ، فحُلّي في بني بَدْرِ [1]

جاوَرْتُهُمْ زَمَنَ الفَسادِ ، فَنِعْمَ
الحيُّ في العَوصاءِ والبُسْرِ [2]

فسُقِيتُ بالماءِ النَّميرِ ، ولم
أتْرُكْ أواطِسَ حَمْأةِ الجَفْرِ [3]

---

١ بدر بن عمرو بطن من فزارة .

٢ العوصاء : الشدة والحاجة .

٣ النمير : الزاكي من الماء . اواطس : لعله اسم موضع في الجفر . الحمأة : الطين الاسود. الجفر : اسم لامكنة كثيرة منها جفر الفرس، وجفر الهباءة، وجفر الشحم . ولعله اراد هذا الاخير وهو ماء لبني عبس ، لنزوله في بني فزارة وهم وعبس ابناء اعمام .

ودُعِيتُ في أولى النَّدِيّ ، ولم
يُنظَرْ إليَّ بأعْيُنٍ خُزرِ[1]

الضّاربينَ لدى أعِنَّتِهم ،
الطّاعنينَ ، وخيلُهُمْ تجري

والخالِطينَ نحيتَهُمْ بنُضارِهِم ،
وذوي الغِنى منهُمْ بذي الفقرِ[2]

---

١ الندي : المجلس . الخزر : الضيّقة .

٢ النحيت : المنحوت ، الرديء من كل شيء . النضار : الذهب .

الا ابلغ بني اسد

ألا أبلِـغْ بَني أسَـدٍ رَسُولاً ،
وما بي أن أزُنَّكُمُ بغَـدْرِ[1]

فمَنْ لم يُوفِ بالجِيران ، قِدماً ،
فقد أوفَتْ مُعاويةُ بنُ بَكرِ[2]

●

---

١ ازنّكم : اتهمكم .
٢ معاوية بن بكر : قبيلة .

صبر على وقعات الدهر

اغارت طيء على ابل للنعمان بن الحارث بن عمرو الغساني ورجل من بني جفنة ، وقتلوا ابناً له . وكان الحارث اذا غضب حلف ليقتلنّ وليسبينّ الذراري . فحلف ليقتلن من بني الغوث اهل بيت على دم واحد . فخرج يريد طيئاً فأصاب من بني عدي بن اخزم سبعين رجلاً رأسُهم وهمُ بن عمرو من رهط حاتم ، وحاتم يومئذ بالحيرة عند النعمان ، فأصابتهم مقدّمات خيله ، فلما قدم حاتم الجبلين جعلت المرأة تأتيه بالصبي من ولديها فتقول : يا حاتم أُسر ابو هذا . فلم يلبث الا ليلة حتى سار الى النعمان ومعه ملحان بن حارثة وكان لا يسافر الا وهو معه ، فقال حاتم :

ألا إنني قد هاجَني ، الليلةَ ، الذِّكَرْ
وما ذاكَ من حُبِّ النساءِ ولا الأشَرْ[1]

ولكنَّني ، ممَّا أصابَ عشيرَتي
وقَومي بأقرانٍ ، حَواليَهِمِ الصُّبَرْ[2]

لَياليَ نُمْسي بينَ جوٍّ ومِسْطَحٍ ،
نَشاوى ، لنا من كلِّ سائِمةٍ جزَرْ[3]

---

١ الاشر : البطر والمرح .
٢ الاقران : الحبال ، الواحد قرن . الصبر ، الواحدة صبرة : الخطيرة . يقول : ان قومه اسارى مربوطون بالحبال في الحظائر.
٣ جو ومسطح : موضعان . السائمة : الماشية ، الابل الراعية . الجزر : ما يجزر ، يذبح للأكل .

فيا ليتَ خيرَ الناسِ ، حياً وميّتاً ،
يقولُ لنا خيراً ، ويُمضي الذي ائتمَرْ

فإنْ كان شرٌّ ، فالعزاءُ ، فإنّنا
على وَقَعاتِ الدهرِ ، من قبلِها ، صُبُرْ

سقَى اللهُ ، ربُّ الناسِ ، سَحّاً وديمةً ،
جَنُوبَ السَّراةِ من مآبٍ الى زُغَرْ[1]

بلادَ امرىءٍ ، لا يَعرفُ الذَّمُّ بيتَه ،
له المشرَبُ الصّافي ، وليس له الكَدَرْ

تذكّرْتُ من وَهْمِ بنِ عمرٍو جلادةً ،
وجُرْأةَ مَعْداهُ ، إذا نازحٌ بَكَرْ[2]

فأبْشِرْ ، وقَرَّ العينَ منكَ ، فإنني
أجِيءُ كريماً ، لا ضعيفاً ولا حَصِرْ[3]

---

١ السح : المطر الغزير . الديمة : السحابة يدوم مطرها . السراة : مواضع في بلاد العرب فيها جبال وقرى . مآب : بلدة بالبلقاء . زغر : بلدة بالشام .

٢ معداه ، مصدر ميمي من عدا عليه : وثب وظلمه . النازح ، من نزح : بعد . بكر : ذهب باكراً .

٣ قرّ العين ، من قرت عينه : بردت سروراً . الحصر : العييّ في النطق .

انعم فدتك النفس

لما اطلق النعمان الغساني بني عبد شمس اكراماً لحاتم بقي قيس بن جحدر بن ثعلبة ، وهو من لخم وامه من بني عدي وهو جدّ الطرمّاح بن حكيم بن نفر بن قيس بن جحدر . فقال له النعمان : أفبقي احد من اصحابك ؟ فقال حاتم :

فككتَ عدِيّاً كُلّها مِنْ إسارِها ،
فأفضِلْ ، وشفّعْني بقَيسِ بنِ جَحْدَرِ

أبُوهُ أبي ، والأمّهاتُ أمّهاتُنا ،
فأنْعِمْ ، فدتكَ النفسُ ، قَومي ومَعشَري[1]

---

١ قوله : قومي ومعشري ، اي فدتك النفس ، وفداك قومي ومعشري .

زوجوها وعنست

سارت محارب حتى نزلوا اعجاز اجأ وكانت منازل بني بولان وجرم بأموالهم فخافت طيء ان يغلبوها عليها فقال حاتم يحضهم :

أرى أجَأً ، مِن وراء الشقيقِ
والصَّهْوِ ، زَوَّجَها عامِرُ[1]

وقد زوَّجُوها ، وقد عَنَسَتْ ،
وقد أيقَنُوا أنَّها عاقِرُ[2]

فإنْ يَكُ أمرٌ بأعْجازِها ،
فإني ، على صَدرِها ، حاجِرُ[3]

---

١ اجأ : جبل في ديار طيء . الشقيق : ماء لطيء . الصهو : موضع في ديار طيء . زوجها : اراد زوج الجبال ، او اعجازها التي نزلتها محارب . وعجز الجبل : مؤخره . عامر : لعله اراد بني عامر بن الحارث وهم وبنو محارب ابناء اعمام .

٢ عنست الجارية : طال مكثها في اهلها بعد ادراكها ولم تتزوج . العاقر : التي لا تلد .

٣ الحاجر : المانع . يقول : فان يكن من امر على اعجاز تلك الجبال فاني مانع له على صدرها اي على أعلى مقدّمها .

نار القرى

كان اذا جن الليل يوعز الى غلامه ان يوقد النار في يفاع من الأرض لينظر اليها من أضلّه الطريق فيأوي الى منزله ويقول:

أوقِدْ ، فإنّ اللّيلَ ليْلٌ قَرُّ ،
والرّيحَ ، يا مُوقِدُ ، رِيحٌ صِرُّ [1]

عَسى يَرى نارَكَ مَنْ يَمُرُّ ،
إنْ جَلَبَتْ ضَيْفاً ، فأنتَ حُرُّ

١ القر : البرد . ريح صر : شديدة البرد ، او الصوت .

الا سبيل الى مال

ألا سبيلٌ الى مالٍ يُعارِضُني ،
كما يُعارضُ ماءَ الأبطَحِ الجاري[1]

ألا أعانُ ، على جُودي ، بمَيْسَرةٍ ،
فلا يَرُدُّ نَدَى كَفّيَّ إقتاري[2]

---

١ الابطح : مسيل الماء الواسع .
٢ الميسرة : اليسر ، ضد المعسرة ، الاعسار . الاقتار : قلة المال .

غير اغمار

خرج حاتم في نفر من اصحابه في حاجة لهم فسقطوا على عمرو بن اوس بن طريف ابن المثنّى بن عبد الله بن يشجب بن عبد وُدّ في فضاء من الارض . فقال لهم اوس ابن حارثة بن لأم : لا تعجلوا بقتله ، فان اصبحتم، وقد احدق الناس بكم، استجرتموه. وان لم تروا احداً قتلتموه . فأصبحوا وقد أحدق النــاس بهم فاستجاروه فأجارهم . فقال حاتم :

عَمْرُو بنُ أوسٍ ، إذا أشياعُهُ غضِبُوا ،
فأحْرَزوهُ ، بـلا غُرْمٍ ولا عـارِ[1]

إنّ بَني عَبْـدِ وُدٍّ كُلّما وقَعَتْ
إحْدى الهَناتِ ، أتَوها غيرَ أغْمارِ[2]

---

١ احرزوه : حازوه ، حصلوا عليه . الغرم : الخسارة .

٢ الهنات ، الواحدة هنة : شيء ، وقوله : احدى الهنات : اي احد الشرور ، الحروب . اغمار ، الواحد غمر : مَن لم يجرّب الامور ، الجاهل .

ألا أبلغا وهم بن عمرو

ألا أبلِغا وَهْمَ بنَ عَمْرٍو رسالةً ،
فإنكَ أنتَ المرء بالخيرِ أجْدَرُ

رأيتكَ أدنى الناسِ منّا قرابةً ،
وغيرَكَ منهُمْ كنتُ أحْبُو وأنصُرُ[1]

إذا ما أتى يومٌ يُفَرِّقُ بينَنا ،
بموتٍ ، فكُنْ يا وَهْمُ ذو يتأخَّرُ[2]

---

١ احبو : اعطي .
٢ ذو في لغة طيء : معناها الذي .

جبان الكلب

ألا أرِقَتْ عَيني ، فبِتُّ أُدِيرُها ،
حِذارَ غدٍ ، أحجى بأنْ لا يَضِيرُها[1]

إذا النَّجمُ أضحى ، مَغربَ الشمسِ ، مائلًا ،
ولم يكُ ، بالآفاقِ ، بَوْنٌ يُنيرُها[2]

إذا ما السَّماءُ ، لم تكُنْ غيرَ حَلبَةٍ ،
كجِدَّةِ بَيتِ العَنكبُوتِ ، يُنيرُها[3]

فقد عَلِمَتْ غَوثٌ بأنَّا سَراتُها ،
إذا أعْلِمَتْ ، بعدَ السِّرارِ ، أمُورُها[4]

---

١ ارقت : لم تنم . احجى بأن : اخلق بأن . لا يضيرها : لا يضرها .

٢ مغرب الشمس : اي حين غروبها ، وهو منصوب على انه نائب عن الظرف. مائلًا : اي مائلًا الى الغروب . البون : البعد والمسافة . ينيرها : يضيئها .

٣ جدة بيت العنكبوت : اي كون بيت العنكبوت جديداً ، او كونه كالخرقة. ينيرها : يجعل لها نيراً ، وهو هدب الثوب ولحمته ، ولعله كنى بذلك عن ضعف المطر . واراد بالسماء : المطر . لم تكن غير حلبة : اي ان مطرها قليل بمقدار حلبة .

٤ سراتها ، الواحد سري : السيد الشريف ، السخي في مروءة . السرار : المسارّة ، من ساره : كلّمه بسر .

إذا الرِّيحُ جاءتْ من أمامِ أخائِفٍ ،
وألْوَتْ ، بأطنابِ البيوتِ ، صدورها[1]

وإنّا نُهِينُ المالَ ، في غيرِ ظِنَّةٍ ،
وما يَشتَكينا ، في السِّنينَ ، ضريرُها[2]

إذا ما بخيلُ الناسِ هَرَّتْ كِلابُهُ ،
وشقَّ ، على الضيفِ الضعيفِ ، عَقُورها[3]

فإني جَبانُ الكلبِ ، بَيتي مُوَطَّأٌ ،
أجُودُ ، إذا ما النفسُ شَحَّ ضَميرُها[4]

وإنَّ كِلابي قد أُهِرَّتْ وعُوِّدَتْ ،
قليلٌ ، على مَنْ يَعتَريني ، هَريرها[5]

---

١ اخائف : جبل .
٢ الظنة : القليل من الشيء . السنين : اي سني القحط والضيق . الضرير : الاعمى .
٣ هرت كلابه : اي هرت في وجه الضيوف لتبعدها . شق عليه : صعب عليه ، واوقعه في مشقة . العقور : الذي يعقر ، يجرح .
٤ جبان الكلب : كناية عن الكرم ، ذاك لان الكريم يستقبل ضيوفاً كثيرين فيتعود كلبه رؤية الناس ، فلا ينبح في وجههم ولا يعقرهم . موطأ : ممهد ، مسهل . شح : بخل .
٥ يعتريني : يأتيني .

وما تشتكي قِدري ، إذا الناسُ أمحلَتْ ،
أُؤثّفها طَوراً ، وطَوراً أُميرُها[1]

وأُبرِزُ قِدْري بالفَضَاء ، قليلُها
يُرى غيرَ مَضْنُونٍ به ، وكثيرُها

وإبليَ رَهْنٌ أن يكونَ كريمُها
عَقيراً ، أمامَ البيتِ ، حينَ أُثيرُها[2]

أُشاوِرُ نفسَ الجُودِ ، حتى تُطيعَني ،
وأترُكُ نفسَ البُخْلِ ، لا أستَشِيرُها

وليسَ على ناري حِجابٌ يَكُنُّها
لِمُستَوبِصٍ ليلاً ، ولكِنْ أُنيرُها[3]

فلا ، وأبيكَ ، ما يَظَلُّ ابنُ جارَتي
يَطوفُ حوالَيْ قِدرِنا ، ما يَطورُها[4]

وما تَشتَكيني جارتي ، غيرَ أنها ،
إذا غابَ عنها بَعْلُها ، لا أزُورُها

١ اؤثفها : اجعلها على الاثافي ، وهي حجارة الموقد . اميرها : آتيها بالمونة .
٢ العقير : المعقور الذي تقطع قوائمه ، لينحر . اثيرها : اهيجها لتنهض .
٣ يكنها : يسترها . المستوبص : المستضيء بالنار ليلاً .
٤ يطورها : يدنو منها .

سَيَبْلُغُها خَيْرِي ، ويَرجِعُ بَعْلُها
إليها ، ولم يُقْصَرْ عَلَيَّ سُتُورها[١]

وخَيْلٍ تَعادى للطِّعانِ شَهِدْتُها ،
ولو لم أكُنْ فيها لَساءَ عَذِيرُها[٢]

وغَمْرَةِ موتٍ ليس فيها هَوادَةٌ ،
يكونُ صُدُورَ المَشرَفيِّ جُسُورها[٣]

صَبَرْنا لها في نَهْكِها ومُصابِها ،
بأسْيافِنا ، حتى يَبُوخَ سَعِيرها[٤]

وعَرْجَلَةٍ شُعْثِ الرُّؤُوسِ ، كأنهمْ
بنو الجِنِّ ، لم تُطْبَخْ ، بِقِدْرٍ ، جَزورها[٥]

شَهِدْتُ وعَوّاناً ، أُمَيْمَةُ ، اننا
بنو الحربِ نَصْلاها ، إذا اشتدَّ نُورها[٦]

---

١ يقصر علي : يردّ عليّ .
٢ العذير : العاذر ، النصير .
٣ غمرة الموت : اراد بها الحرب .
٤ يبوخ : ينطفىء . سعيرها : شدة حر نارها .
٥ عرجلة : لم نعثر على هذه اللفظة في ما لدينا من المعاجم ، ولكن سياق الكلام يدل على انها بمعنى رجال ، او فرسان .
٦ عوان : رجل بعينه ، منصوب على انه مفعول معه . اميمة : اي يا اميمة ، تصغير أم . نصلاها : نتحمل حرها . اشتد نورها : اشتدت نيرانها ، والنور : من جموع النار .

على مُهْرَةٍ كَبْداءَ ، جَرْداءَ ، ضامِرٍ ،
أمينٍ شَظاها ، مُطمَئِنٍّ نُسُورُها[1]

وأقسَمْتُ ، لا أُعطِي مَلِيكاً ظُلامةً ،
وحَولِي عَدِيٌّ ، كَهْلُها وغَرِيرُها[2]

أبَتْ لِيَ ذاكُمْ أُسْرَةٌ ثُعَلِيّةٌ ،
كَريمٌ غِناها ، مُسْتَعِفٌّ فقيرُها

وخُوصٍ دِقاقٍ ، قد حَدَوتُ لِفِتيةٍ
عليهنّ ، إحداهُنّ قد حَلّ كُورُها[3]

١ الكبداء : المرتفع مكان كبدها . الجرداء : القصيرة الشعر. الضامر : القليلة اللحم . الشظى : عظم صغير مستدق لازق بالركبة او بالذراع . وقوله : امين ، اي يوثق به ويركن اليه . النسور ، الواحد نسر : لحمة في باطن حافر الفرس من اعلاه .

٢ الغرير : الشاب لا تجربة له .

٣ الخوص : الغائرات العيون ، الواحدة خوصاء . وهو نعت للنياق . دقاق: ضد الغلاظ ، الواحدة دقيقة . حدوت : سقت وانا اغني . عليهن : الضمير يعود الى النياق . اراد لفتية راكبين عليهن . كورها : رحلها . وقوله : حل بالبناء للمعلوم ، اي صار حلالاً ، وان كان بالبناء للمجهول فيكون المعنى : فكّ ، ضد شدّ .

س

لا تطعمن الماء

كان أوس بن سعد قال للنعمان بن المنذر : انا ادخلك بين جبلي طيء حتى يدين لك اهلها . فبلغ ذلك حاتماً فقال :

وَلَقَدْ بَغَى ، بِجِلادِ أَوْسٍ ، قَوْمُهُ
ذُلاًّ ، وقد عَلِمَتْ ، بذلك ، سِنْبِسِ[1]

حاشا بَني عَمْرِو بن سِنْبِسَ ، إنهُمْ
مَنَعُوا ذِمارَ أبيهِمِ ، أنْ يَدْنَسُوا[2]

وتَواعَدُوا وِرْدَ القُرَيَّةِ ، غُدْوَةً ،
وحَلَفْتُ باللهِ العَزِيزِ لَنُحْبَسُ[3]

---

١ الجلاد : الحرب . سنبس : ابن معاوية بن جرول ابو حي من طيء .

٢ الذمار : كل ما يلزمك حمايته وحفظه والدفع عنه، والحرم والاهل والحوزة . الدنس : التلطخ بمكروه او عيب .

٣ القرية : محلة لطيء . نُحبس : نُمنع .

وَاللهُ يَعْلَمُ لو أَنّي بِسُلافِهِمْ
طَرْفُ الجريضِ ، لَظَلَّ يومٌ مُشْكِسُ[1]

كالنّارِ والشمسِ التي قالَتْ لها :
بِيَدِ اللُّوَيْمِسِ ، عالِماً ما يَلمِسُ[2]

لا تَطعَمَنَّ الماءَ ان أورَدْتَهُمْ ،
لِتَمامِ طَمْيِكُمُ ، ففُوزوا واحبسوا[3]

أو ذو الحُصَيْنِ ، وفارسٌ ذو مِرّةٍ ،
بكَتيبةٍ ، مَنْ يُدْرِكُوهُ يَفْرِسُ[4]

ومُوَطّأُ الأكنافِ ، غيرُ مُلَعَّنٍ ،
في الحيِّ مَشّاءٌ إليـه المجلِسُ[5]

---

١ السلاف : الخمرة . الجريض : المغموم ، المشرف على الهلاك . المشكس : الصعب .

٢ اللويمس : تصغير لامس ، من لمسه : مسّه وطلبه باللمس .

٣ لا تطعمن : لا تذوقن . الطمي : ارتفاع الماء .

٤ المرة : قوة الخلق وشدته . يفرس : لعلها من الفرس بكسر العين وهو ما يخرج مع الولد كأنه مخاط او جليدة على وجه الفصيل ساعة يولد فان تركت عليه قتلته ، فيكون المراد بيفرس : يهلك .

٥ موطأ : ممهد . الاكناف : الجوانب ، الواحد كنف . مشاء اليه المجلس : اي ان المجلس يمشي اليه ليجلس فيه ، فيفصل الخصومات بحكمته وسداد رأيه ، وفصاحته .

اطلال ماوية

لم يُنسِني أطلالَ ماويّةٍ ناسِي ،
ولا أكثرُ الماضِي ، الذي مثلُه يُنسِي

إذا غربَتْ شمسُ النهارِ وردْتُها ،
كما يَرِدُ الظمْآنُ ، آبيةَ الخِمْسِ [1]

•

١ الآبية : الابل التي تعاف الماء . الخمس : من اظماء الابل . وقوله : آبية الخمس ، غامض وربما اراد انه يأتي اطلال ماوية مشتاقاً اليا ، كما ترد الابلُ الظمأى التي عافت الماء ، ولم تشرب في اليوم الرابع بعد رعيها ثلاثة ايام . وجعل الظمآن بدلاً من الظمأى ليستقيم وزن الشعر .

٤

وجارتهم حصان

جاور حاتم طيء بني زياد في زمن الفساد ، وكانت حرب الفساد في الجاهلية بين جديلة والغوث بني زياد بن عبد الله من بني عبس ، فأحسنوا جواره فقال :

لَعَمْرُكَ ، ما أضاعَ بنُو زِيادٍ
ذِمارَ أبيهِمِ ، فيمَنْ يُضيعُ[1]

بنو جِنِّيَّةٍ وَلَدَتْ سُيُوفاً
صَوارِمَ ، كُلُّها ذَكَرٌ صَنيعُ[2]

---

١ الذمار : كل ما يلزمك حمايته وحفظه والدفع عنه .

٢ ذكر : اي سيف ذكر وهو الذي تكون شفرته من الحديد الذكر اي الجديد ، ومتنه من الحديد الانيث وهو خلاف الحديد الذكر . الصنيع : الصقيل .

وجارَتُهُمْ حَصَانٌ ما تُزَنّى ،
وطاعِمَةُ الشّتاء ، فما تَجُوع [1]

شرى وُدّي وتَكرِمَتي جَميعاً ،
لآخِرِ غالِبٍ ، أبَداً ، رَبيعُ [2]

•

---

١ تزنى : تتهم بالزنا . طاعمة الشتاء : اي آكلة في الشتاء .
٢ الربيع : الخصب ، يدعو لهم بالخير والخصب الدائم .

ابيت خميص البطن

وإني لأستحيي صحابيَ أنْ يَرَوا
مكانَ يدي ، في جانبِ الزّادِ ، أقرَعا[1]

أقصّرُ كفّي أنْ تنالَ أكفّهُمْ ،
إذا نحنُ أهوَيْنا ، وحاجاتُنا معَا

وإنكَ مهما تُعطِ بطنَكَ سُؤلَه ،
وفرجَكَ ، نالا مُنتهَى الذّمّ أجمَعا

أبيتُ خَميصَ البطنِ ، مُضطمِرَ الحشى ،
حياءً ، أخافُ الذّمّ أنْ أتضلّعا[2]

---

١ يريد انه يستحي اصحابه ان يكون واياهم على طعام فيروا المكان الذي يمد اليه يده صار اقرع اي فرغ مما كان عليه من طعام ، فذلك دليل على شرهه ، وحبه للاستئثار بالطعام دونهم .

٢ خميص البطن : ضامره . ان اتضلّع : ان امتلىء شبعاً وريّاً .

حاتم والنعمان الغساني

لما أسر النعمان الغساني سبعين رجلاً من بني اخزم رهط حاتم دخل عليه حاتم فأنشده أبياتاً فأعجب به ، واستوهبهم منه فوهب له بني امرىء القيس بن عديّ ثم انزله فأتى بالطعام والخمر فقال له ملحان بن حارثة ، وكان معه : أتشرب الخمر وقومك في الاغلال ؟ قم اليه فسلهُ اياهم . فدخل عليه فأنشده :

إنَّ امرأ القيسِ أضحى من صَنيعَتِكُمْ ،
وعَبْدَ شَمْسٍ ، أبَيْتَ اللّعْنَ ، فاصطنِعِ

إنَّ عَدِيّاً ، إذا مَلَكْتَ جانبَها ،
مِنْ أمْرِ غَوْثٍ ، على مَرْأىً ومُسْتَمَعِ

ثم قال :

أتْبِعْ بني عَبْدِ شَمْسٍ أمرَ صاحِبِهِمْ ،
أهْلي فِداؤكَ ، إنْ ضَرّوا وإن نَفَعُوا

لا تجْعَلَنّا ، أبَيْتَ اللّعنَ ، ضاحِكَةً ،
كمَعْشَرٍ صُلِمُوا الآذانَ ، أو جُدِعُوا[1]

أو كالجَناحِ ، إذا سُلّتْ قوادِمُهُ ،
صارَ الجَناحُ ، لِفَضْلِ الرّيشِ ، يَتّبِعُ

فأطلق له بني عبد شمس بن عدي بن أخزم .

---

[1] صلموا : قطعت آذانهم . جدعوا : قطعت انوفهم .

ف

مالي دون عرضي

أرَسْماً جديداً ، مِنْ نَوار ، تَعَرَّفُ ،
تُسائِلُهُ ، إذ ليس بالدارِ مَوقِفُ[1]

تَبَغَّ ابنَ عَمِّ الصِّدقِ ، حيثُ لَقيتَهُ ،
فإنَّ ابنَ عَمِّ السَّوء ، إنْ سَرَّ ، يُخلِفُ[2]

إذا ماتَ مِنا سَيّدٌ قامَ بَعدَهُ
نظيرٌ له ، يُغنِي غَناهُ ويُخلِفُ[3]

وإني لأَقري الضيفَ ، قبلَ سؤالِهِ ،
وأطعَنُ قِدْماً ، والأسِنَّةُ تَرْعَفُ[4]

---

١ تعرف : اي تتعرف .

٢ تبغّ : اطلب .

٣ يغني غناه ويخلف : اي يقوم مقامه .

٤ ترعف : تسيل بالدماء .

وإني لأخزى أن ترى بي بِطنةٌ،
وجاراتُ بيتي طاوياتٌ ، ونُحَّفُ[1]

وإني لأغشي أبعدَ الحيّ جَفنتي ،
إذا حرّكَ الأطنابَ نكباءُ حرجفُ[2]

وإنيَ أرمي بالعَـداوةِ أهلَها ؛
وإنيَ بالأعـداءِ لا أتنكّفُ[3]

وإني لأُعطِي سائلي ، ولرُبّما
أُكلّفُ ما لا أستطيعُ ، فأُكلَفُ[4]

وإني لَمذمومٌ ، إذا قيلَ حاتمٌ
نَبا نَبوةً ؛ إنّ الكريمَ يُعنّفُ[5]

سأبي ، وتأبى بي أصولٌ كريمةٌ ،
وآباءُ صِدْقٍ ، بالمودّةِ ، شُرّفُوا

---

١ البطنة : الامتلاء المفرط من الاكل . طاويات : اي جائعات . نحّف : هزيلات ، الواحدة نحيفة .
٢ اغشي الحيّ : آتي الحيّ . الجفنة : القدر الكبيرة . النكباء : الريح تهب من كل مكان . الحرجف : الريح الباردة الشديدة الهبوب .
٣ اتنكف : آنف ، وامتنع .
٤ اكلف الامر : احمله على مشقّة .
٥ نبا عن الشيء : تباعد ، نفر منه .

وأجْعَلُ مالي دُونَ عِرْضِيَ ، إنني
كَذَلِكُمُ بِمَّا أُفِيدُ وأُتلِف

وأغْفِرُ ، إنْ زَلَّتْ بمَولايَ نَعْلَةٌ ،
ولا خَيرَ في المولى ، إذا كان يُقْرِفُ[1]

سأنْصُرُهُ ، إنْ كانَ للحَقِّ تابعاً ؛
وإنْ جارَ لم يَكْثُرْ عليَّ التَّعَطُّفُ

وإنْ ظَلَمُوهُ قُمْتُ بالسيفِ دونَهُ
لأنْصُرَهُ ؛ إنَّ الضعيفَ يُؤَنَّفُ[2]

وإني ، وإنْ طالَ الثَّواءُ ، لَمَيِّتٌ ،
ويَعْطِمُنِي ، ماوِيُّ ، بَيتٌ مُسَقَّفُ[3]

وإني لَمَجْزِيٌّ بِمَا أنا كاسِبٌ ،
وكلُّ امرِئٍ رَهْنٌ بما هو مُتْلِفُ[4]

١ يقرف ، من اقرفه : ذكره بسوء . واراد بالمولى ابن العم .

٢ يؤنف : يضرب على انفه ، او يكره .

٣ الثواء : المقام . يعطمني : يهلكني .

٤ الكاسب ، من كسبه مالاً : أناله اياه .

قدوري منصوبة

قُدُوري ، بصَحْراء ، مَنصُوبَةٌ ،
وما يَنبَحُ الكَلبُ أضيافِيَه[1]

وإنْ لم أجِدْ لِنزيلي قِرًى ،
قطَعْتُ له بَعْضَ أطْرافِيَه

١ وما ينبح الكلب اضيافيه: اي لا ينبح في وجوههم، فعل كلب البخيل، ليرتدوا على اعقابهم .

ل

ان الجواد يرى في ماله سبلا

مَهْلاً نَوارُ ، أقِلّي اللومَ والعَذَلا ،
ولا تَقُولي ، لِشَيءٍ فاتَ ، ما فَعَلا ؟

ولا تقُولي لِمالٍ ، كنتُ مُهْلِكَهُ ،
مَهلاً، وإنْ كنتُ أعطي الجِنَّ والخبلا[1]

يرى البخِيلُ سبيلَ المالِ واحِدَةً ؛
إنّ الجوادَ يَرى ، في مالِهِ ، سُبُلا

إنّ البخيلَ ، اذا ما ماتَ ، يَتبَعُهُ
سُوءُ الثناء، ويحوي الوارِثُ الابِلا

فأصدُقْ حديثَكَ ، إنّ المرءَ يَتبَعُهُ
ما كانَ يَبْني ، إذا ما نَعْشُهُ حُمِلا

---

١ الخبل : لعلها جمع خابل : الشيطان .

لَيتَ البخيلَ يراه الناسُ كُلُّهُمُ ،
كما يَراهُمْ ، فلا يُقرى ، إذا نزلا

لا تَعْذِلِيني على مالٍ وصلتُ به
رَحْماً ، وخيرُ سبيلِ المالِ ما وصَلا

يَسعى الفتى ، وحِمامُ الموتِ يُدرِكُهُ ،
وكلُّ يومٍ يُدَنّي ، للفتى ، الأجَلا

إني لأعْلَمُ أني سوفَ يُدرِكُني
يَومي ، وأُصبحُ ، عن دنيايَ ، مُشتغِلا

فليتَ شعري ، وليتٌ غيرُ مُدرِكةٍ ،
لأيِّ حالٍ بها أضحَى بنُو ثُعَلا

أبْلِغْ بَني ثُعَلٍ عني مُغلغَلَةً ،
جَهْدَ الرسالةِ لا مَحْكاً ، ولا بُطُلا[1]

أغزوا بَني ثُعَلٍ ، فالغزوُ حظُّكُمُ ،
عُدُّوا الرَّوابي ولا تبكُوا لمن نكَلا[2]

---

[1] المغلغلة : الرسالة تحمل من بلد الى بلد . المحك : المشارّة ، والمنازعة .

[2] الروابي ، الواحدة رابية : اراد بها الاصل والشرف . نكل : تراجع عن الشيء جبناً .

وَيْهاً فِداؤكُمُ أمي وما وَلَدَتْ ،
حامُوا على مجدِكم، واكفوا من اتَّكلا

إذ غاب مَن غابَ عنهم مِن عشيرَتِنا ،
وأبدتِ الحربُ ناباً كالِحاً ، عصِلا[1]

اللهُ يَعْلَمُ أَنّي ذو مُحافظَةٍ ،
ما لم يَخُنّي خَليلي يَبْتَغي بَدَلا

فإنْ تَبَدَّلَ ألفاني أخا ثِقَةٍ ،
عَفَّ الخليقةِ ، لا نِكْساً ولا وكِلا[2]

●

١ الكالح : الشديد . العصل : المعوج مع صلابة .
٢ ألفاني : وجدني . النكس : الجبان . الوكل : المبلّد ، الذي يكل امره الى غيره .

عف الفقر مشترك الغنى

قال حاتم هذه الابيات لما
تحوّل عنه جده سعد بن الحشرج ،
فخرج باهله وخلف حاتماً في داره :

وإني لَعَفُّ الفَقْرِ، مُشتَرَكُ الغِنى ،
وَوُدُّكَ شَكْلٌ لا يُوافِقُه شَكْلي[1]

وشَكْلِيَ شَكْلٌ لا يقومُ لِمِثْلِهِ ،
من النّاسِ ، إلاّ كلُّ ذي نِيقةٍ مِثلي[2]

ولي نِيقَةٌ في المجدِ والبَذْلِ لم تكُنْ
تأنّقَها ، فيما مضى ، أحَدٌ قَبْلي[3]

وأجْعَلُ مالي دونَ عِرْضِيَ ، جُنّةً
لِنَفسِي ، فأستَغْني بما كانَ من فضلي[4]

---

١ الشكل : المذهب ، القصد .
٢ النيقة ، اسم من التنوق : التجوّد في كل شيء .
٣ تأنقها : عملها باتقان وحكمة .
٤ الجنة : الترس ، الستر .

وليَ، معَ بَذْلِ المالِ والبأسِ، صَولةٌ،
اذا الحرب أبدتْ عن نواجذِها العُصْلَ[1]

وما ضرَّني أنْ سارَ سَعْدٌ بأهْلِهِ،
وأفرَدَني في الدّارِ، ليس معي أهلِي

سيكفي ابتِناءَ المجدَ، سعدَ بنَ حَشرجٍ،
وأحْمِلُ عنكم كلَّ ما حَلَّ من أزْلي[2]

وما مِنْ لئيمٍ عالَهُ الدّهرُ مرّةً،
فيذكرُها، إلاّ استَمالَ الى البُخل[3]

---

١ الصولة : السطوة ، القدرة ، الجولة او الحملة في الحرب . وابدت الحرب عن نواجذها : اي اشتدت ، والنواجذ : اقصى الاضراس ، وهي اربعة . العصل ، الواحد اعصل : الاعوج في صلابة .

٢ قوله : سعد بن حشرج : منادى ، اي يا سعد . الازل : الضيق والشدة .

٣ عاله : كفاه معاشه .

اذا كنت ذا مال

قال حاتم لوم بن عمرو :

إذا كنتَ ذا مالٍ كثيرٍ ، مُوَجَّهاً ،
تُدَقُّ لك الأفْحاءُ في كلِّ منزلِ [1]

فإنَّ نَزيعَ الجَفْرِ يُذهِبُ عَيْمَتي ،
وأبْلُغُ بالمَخْشُوبِ ، غيرِ المُفَلْفَلِ [2]

١ الموجه : صاحب الجاه . الافحاء : الابزار ، الواحد فحا .

٢ نزيع الجفر : الماء المنزوع ، اي المستقى من البئر الواسعة . عيمتي : شهوتي للبن. ابلغ : اصل الى حاجتي. المخشوب: اللحم النيء . يريد انه قنوع يكتفي بما يستطيع الوصول اليه .

لا نطرق الجارات

لا نَطْرُقُ الجاراتِ، من بعدِ هَجْعةٍ
من الليلِ ، إلاّ بالهَدِيّةِ تُحْمَلُ[1]

ولا يُلطَمُ ابنُ العمِّ، وسطَ بيُوتِنا،
ولا نَتَصَبّى عِرسَهُ، حينَ يَغْفُلُ

●

١ نطرق : نأتي ليلاً .

كل ارضك سائل

أتى حاتم محرّقاً . فقال له محرّق : بايعني . فقال له : انّ لي اخوين ورائي فان يأذنا لي أبايعك والا فلا ً. قال : فاذهب اليهما فان أطاعاك فأتني بهما ، وان ابيا فآذن بحرب . فلما خرج حاتم قال :

أتاني مِنَ الدَّيَّانِ ، أمسِ ، رَسالةٌ ،
وغَدْراً بِحَيٍّ ما يقولُ مُواسِلُ[1]

هُمَا سألاني ما فعلتُ ، وإنني
كذلِكَ ، عمَّا أحدَثا ، أنا سائِلُ

فقلتُ : ألا كيفَ الزّمانُ عليكُما ؟
فقالا : بخيرٍ ، كلُّ أرضِكَ سائِلُ[2]

فقال محرّق : ما اخواهُ ؟ فقيل له : طرفا الجبل . فقال :

---

١ مواسل : اسم رجل بعينه .
٢ سائل : اي سائل بالماء ، وهو دليل الخير والرزق .

ومحلوفه لأجلّلنّ[1] مواسلا الريط[2] مصبوغات بالزيت ثم لأشعلنّه بالنار . فقال رجل من النـاس : جهلٌ مُرتقٍ بين مَداخـلِ سَبَلان[3] . فلما بلغ ذلك محرّقاً قال : لأقدمن عليك قريتك . ثم انه أتاه رجلٌ فقال له : انك إن تقدم القرية تهلك . فانصرف ولم يقدّم .

•

١ اجلّلنّ : اغطّين .

٢ الريط ، الواحدة ريطة : الملاءة ، كل ثوب يشبه الملحفة .

٣ سبلان : جبل .

م

حاتم يتصعلك

أتَعْرِفُ أطْلالاً ونُؤْياً مُهَدَّما ،
كخَطِّكَ ، في رِقٍّ ، كِتابا مُنَمْنَما[1]

أذاعَتْ به الأرواحُ ، بعدَ أنِيسِها ،
شُهُوراً ، وأيّاماً ، وحَولاً مُجَرَّما[2]

دوارِجَ ، قد غَيَّرْنَ ظاهِرَ تُرْبِهِ ،
وغَيَّرَتِ الأيّامُ ما كان مُعْلَما[3]

---

١ النؤي : الحفير حول الخيمة يمنع السيل . الرق : الجلد الرقيق يُكتب فيه . المنمنم : المنقش ، المرقوم. شبه الاطلال والنؤي في اندراسها بالخط في الرق في امّحائه ، أو في ما بقي من آثار رقمه ونقشه .

٢ المجرّم : الكامل .

٣ دوارج : نعت للارواح ، اي تحمل التراب وتدرج به ، اي تمشي . المعلم : المعروف .

وغيّرها طولُ التّقادُمِ والبِلى ،
فما أعرِفُ الأطلالَ ، إلاّ توَهُّما

تهادى عليها حَليُها ، ذاتَ بَهْجةٍ ،
وكَشْحاً ، كطَيِّ السابريّةِ ، أهضَما[1]

ونَحْراً كفى نُورَ الجبينِ ، يَزِينُهُ
توقّدُ ياقوتٍ وشَذْرٌ ، مُنَظَّما[2]

كجَمْرِ الغَضَا هَبّتْ به ، بَعدَ هَجْعةٍ
من الليلِ ، أرواحُ الصَّبا ، فتنسّما[3]

يُضيءُ لنا البيتُ الظّليلُ ، خَصاصةً ،
إذا هِيَ ، ليلاً ، حاولتْ أن تَبَسّما[4]

إذا انقلَبَتْ فوقَ الحَشيّةِ ، مرّةً ،
تَرَنّمَ وَسْواسُ الحُلِيّ تَرَنُّما[5]

---

١ الكشح : الخاصرة . السابرية : ثياب رقيقة ، من اجود الثياب . الاهضم : اللطيف ، الدقيق .

٢ الشذر : اللؤلؤ الصغير .

٣ الغضا : شجر صلب الخشب جره يبقى زمناً طويلاً لا ينطفىء . الهجعة : النومة الخفيفة من اول الليل .

٤ الخصاصة : الفُرَج في البناء وغيره .

٥ الحشية : الفراش. وسواس الحلي : صوتها . والحلي: ما يزين به من مصوغ المعدنيات او الحجارة الكريمة .

وعاذِلَتَينِ هَبَّتا ، بعدَ هَجْعةٍ ،
تَلُومانِ مِتْلافاً ، مُفيداً ، مُلَوَّما[1]

تَلُومانِ ، لمّا غوَّرَ النَّجْمُ ، ضِلَّةً ،
فتًى لا يرى الاتلافَ ، في الحمدِ ، مَغرما[2]

فقلتُ ، وقد طالَ العِتابُ عليهِما ،
ولو عذَراني ، أنْ تَبِينا وتُصْرَما[3]

ألا لا تَلُوماني على ما تَقَدَّما ،
كفى بصُرُوفِ الدهرِ ، للمرء ، مُحكِما

فإنّكُما لا ما مَضى تُدْرِكانِهِ ،
ولستُ على ما فاتَني مُتَنَدِّما

فنفسَكَ أكرِمْها ، فإنكَ إنْ تَهُنْ
عليكَ ، فلنْ تُلفي لكَ ، الدهرَ ، مُكرِما

أهِنْ لِلذي تَهْوى التِّلادَ ، فإنه
إذا مُتَّ كان المالُ نَهْباً مُقَسَّما[4]

---

١ المتلاف : الكثير اتلاف المال . الملوم : الذي يلام كثيراً على انفاقه .
٢ غوّر النجم : غرب . الضلة : ضد الهدى .
٣ ان تبينا : ان تفارقا . تصرما : تهجرا .
٤ التلاد : المال الموروث .

وَلا تَشْقَيَنْ فيه ، فيَسْعَدَ وارِثٌ
بهِ ، حين تَخْشَى أغبَرَ اللون ، مُظلِما[1]

يُقَسِّمُهُ غُنْماً ، ويَشري كَرامةً ،
وقد صِرتَ ، في خطٍّ من الأرض، أعظُما

قَليلٌ به ما يَحمَدَنَّكَ وارِثٌ ،
إذا ساقَ مما كنتَ تَجْمَعُ مَغْنَما

تحَمَّلْ عن الأدنَينَ ، واستبقِ وُدَّهُمْ ،
ولن تستطيعَ الحِلمَ حتى تَحَلَّما

متى تَرْقِ أضْغانَ العَشيرةِ بالأنا
وكَفِّ الأذى ، يُحسَمْ لكَ الداءُ مَحْسَما[2]

وما ابْتَعَثَتْني ، في هَوايَ ، لجاجَةٌ ،
إذا لم أجِدْ فيها إمامي مُقَدَّما

إذا شئتَ ناوَيْتَ امْرَأَ السَّوءِ ما نَزا
إليكَ ، ولاطمتَ اللئيمَ المُلَطَّما[3]

---

١ اغبر اللون مظلما : اراد به القبر .
٢ ترق ، من الرقية ، العوذة : اراد تتعوذ اي تعتصم . الانا : الحلم والرفق .
حسم الداء : استأصله .
٣ ناويت : عاديت ، مسهل ناوأت . نزا : وثب . الملطم : الذي يلطم كثيراً ، واللئيم .

وذو اللُّبِّ والتقوى حقيقٌ، إذا رأى
ذوي طَبَعِ الأخلاقِ، أن يتكرَّما[1]

فجاوِرْ كريماً، واقتدِحْ مِنْ زنادِهِ،
وأسْنِدْ إليه، إن تطاوَلَ، سُلَّما[2]

وعَوراء، قد أعرَضتُ عنها، فلم يَضِرْ،
وذي أوَدٍ قوَّمتُهُ، فتقوَّما[3]

وأغفرُ عَوراءَ الكريمِ ادِّخارَهُ،
وأصفحُ من شتمِ اللئيمِ، تكرُّما[4]

ولا أخذِلُ المولى، وإن كان خاذِلاً؛
ولا أشتِمُ ابنَ العمِّ، إن كان مُفحَما[5]

ولا زادَني عنه غِنائي تباعُداً؛
وإنْ كان ذا نقصٍ من المالِ، مُصْرِما[6]

---

١ طبع الاخلاق : دنسها وعيبها .
٢ اقتدح من زناده : استور ناره ، كناية عن الاستفادة .
٣ العوراء : الفعلة القبيحة . الاود : العوج .
٤ ادخاره : إبقاء له ، منصوب على انه مفعول لأجله .
٥ خذله : ترك نصرته . المفحم : العيّ .
٦ المصرم : الفقير .

وليلٍ بَهيمٍ قد تسَرْبَلتُ هَولَهُ،
إذا الليلُ، بالنِّكسِ الضعيفِ، تجهّما[1]

ولن يَكسِبَ الصُّعلوكُ حمداً ولا غِنىً،
إذا هو لم يَركَبْ، من الأمرِ، مُعظَما[2]

يرى الخِمصَ تعذيباً، وإنْ يَلقَ شَبْعةً،
يَبِتْ قلبُهُ، من قِلّةِ الهمِّ، مُبهَما[3]

لحى اللهُ صُعلُوكاً، مُناهُ وهَمُّهُ،
من العيشِ، أنْ يَلقى لَبُوساً ومَطعَما[4]

يَنامُ الضحى، حتى إذا ليلُهُ استوى،
تَنَبَّهَ مَثلُوجَ الفؤادِ، مُوَرَّما[5]

مُقيماً مع المُثرِينَ، ليسَ ببارحٍ،
إذا كان جَدوى مِنْ طَعامٍ ومَجثَما[6]

---

١ البهيم : المظلم . تسربلت : لبست . الهول : المخافة . والكلام على الاستعارة . النكس : الجبان . تجهم : استقبله بوجه كريه .
٢ الصعلوك : اللص الفقير .
٣ الخمص : الجوع .
٤ اراد بالصعلوك هنا : الصعلوك اللئيم وهو عند العرب الذي لا يسعى ويجاهد في طلب رزقه ، وانما يكتفي بما يجاد به عليه .
٥ استوى : اقبل ، بلغ اشدّه . مثلوج الفؤاد : بليده . المورم : الرجل الضخم .
٦ الجدوى : العطية . المجثم : اراد به المنزل ، المقام .

ولله صُعْلوكٌ يُساوِرُ هَمَّهُ ،
ويمضي ، على الأحداثِ والدهرِ ، مُقدِما[1]

فتى طَلِباتٍ ، لا يرى الخمصَ تَرْحةً ،
ولا شَبْعةً ، إنْ نالها ، عدَّ مَغْنَما[2]

إذا ما رأى يوماً مَكارمَ أعرضَتْ ،
تيَمَّمَ كُبراهُنَّ ، ثُمَّتَ صَمَّما[3]

ترى رُمْحَهُ ، ونَبْلَهُ ، ومِجَنَّهُ ،
وذا شُطَبٍ ، عَضْبَ الضريبةِ ، مِخْذَما[4]

وأحْناءَ سَرْجٍ فاترٍ ، ولِجامَهُ ،
عَتادَ فتىً هَيْجاً ، وطِرْفاً مُسوَّما[5]

---

١ اراد بالصعلوك هنا : الصعلوك الكريم الذي يقدم على الغارات طلباً للرزق . ساور : واثب .

٢ الترحة : الحزن والفقر .

٣ ثمت : حرف عطف ، ثمّ . صمم على الشيء : عزم عليه ، مضى على رأيه فيه ولم يصغ الى من يردعه عنه .

٤ المجن : الترس . ذا شطب : اراد به السيف . والشطب : الخطوط في متن السيف ، الواحدة شطبة . العضب : السيف القاطع . المخذم : القاطع من السيوف .

٥ حنو السرج : اسم لكلا القربوسين المقدّم والمؤخر . الفاتر : اراد به اللين . الطرف : المهر . المسوّم : الحسن الخلق .

فتيان صدق

وفِتْيانِ صِدقٍ، لا ضغائِنَ بَيْنَهُمْ،
إذا أرمَلوا لم يُولَعُوا بالتَّلاوُمِ [١]

سَرَيْتُ بهم، حتى تكِلَّ مَطِيُّهُمْ،
وحتى تراهُمْ فوقَ أغْبَرَ طاسِمِ [٢]

وإني أذِينٌ أنْ يَقُولوا: مُزايِلٌ،
بأيٍّ، يقولُ القومُ، أصحابُ حاتِمِ [٣]

فإمّا تُصِيبُ النفسُ أكبرَ همِّها؛
وإمّا أُبَشِّرْكُمْ بأشعَثَ غانِمِ [٤]

---

١ ارملوا: افتقروا. لم يولعوا بالتلاوم: اي لا يلوم بعضهم بعضاً.
٢ اراد بالاغبر: القفر المغبر اللون، الكثير الغبار. الطاسم: المطموس المعالم.
٣ الاذين: الزعيم، الكفيل. المزايل: المفارق. بأي: اي بأي مكان.
٤ جزم ابشركم في غير موضع جزم، مراعاة لوزن الشعر. الاشعث: المغبر الشعر المتلبده، واراد به نفسه. الغانم: العائد بالغنائم.

كذلك فصدي

اسرت عنزة حاتماً فجعل نساء عنزة يداوين بعيراً ليفصدنه فضعفن عنه فقلن : يا حاتم افاصده انت ان اطلقنا يديك ؟ قال : نعم . فاطلقنَ احدى يديه فوجأ لبّته فاستدمينه . ثم ان البعير عضد اي لوى عنقه اي خرّ فقلنَ : ما صنعت ؟ قال : هكذا فصادي[1] ، فجرت مثلاً . قال فلطمته احداهنّ . فقال : ما انتنّ نساء عنزة بكرام ، ولا ذوات احلام . وانّ امرأة منهن يقال لها عاجزة اعجبت به فأطلقته ولم ينقموا عليه ما فعل . فقال حاتم يذكر البعير الذي فصده :

كذلكَ فَصْدِي إنْ سألتُ مَطيتي
دَمَ الجَوفِ ،إذ كلُّ الفِصَادِ وخِيمُ

---

١ ويُروى : هذا فزدي اي فصدي .

مخافة ان يقال لئيم

أما والذي لا يَعْلَمُ الغَيبَ غيرُهُ ،
ويُحْيي العِظامَ البِيضَ ، وَهْيَ رَمِيمُ[1]

لقد كنتُ أطوي البطنَ، والزادُ يُشتهى ،
مخافةَ ، يوماً ، أنْ يُقالَ لئِيمُ[2]

وما كانَ بي ما كانَ ، والليلُ مِلبَسٌ ،
رِواقٌ له ، فوقَ الإكامِ ، بَهِيمُ[3]

ألفُّ بجِلْسي الزادَ ، مِن دونِ صُحبتي ،
وقد آبَ نَجْمٌ ، واستقلَّ نُجُومُ[4]

---

١ الرميم : البالية .

٢ اطوي البطن : اتعمد الجوع .

٣ الملبس : الليل الساتر بظلامه . رواق له : اي له رواق ، ورواق الليل : مقدمه ، جانبه . بهيم : اسود ، مظلم .

٤ الحلس : كل ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج او الرحل ، وما يُبسط في البيت على الارض تحت حُرّ الثياب والمتاع . آب : غاب . استقل : ارتفع . يريد انه لا يستر زاده عن اصحابه .

تداركني جدي

هلك ابو حاتم وحاتم صغير فكان في حجر جدّه سعد بن الحشرج ، فلما فتح يده بالعطاء وانهب ماله ضيّق عليه جدّه ورحل عنه بأهله وخلّفه في داره . فبينا حاتم يوماً بعد ان أنهب ماله وهو نائم اذ انتبه واذا حوله مائتا بعير او نحوها تجول ويحطم بعضها بعضاً فساقها الى قومه فقالوا : يا حاتم أبق على نفسك فقد رُزقتَ مالاً ولا تعودنّ الى ما كنت عليه من الاسراف . قال : فانها نهبى بينكم . فانتبهت فأنشأ حاتم يقول :

تدارَكَني جدّي بسَفْحِ مَتالِعٍ ،
فلا تيأسَنْ ذُو قومِهِ أنْ يُغنَّمَا

•

لا تستري قدري

لا تَسْتُرِي قِدْرِي ، إذا ما طَبَخْتِها ،
علَيَّ ، إذا ما تَطْبُخِينَ ، حَرَامُ

ولكِنْ بِهذاكَ اليَفاعِ ، فأوقِدِي
بِجَزْلٍ ، إذا أوقَدْتِ ، لا بضِرامِ [1]

---

١ اليفاع : المرتفع من الارض . الجزل : اي الغليظ من الحطب اليابس .
الضرام : دقيق الحطب . لان اللهب الذي يكون من غليظ الحطب اليابس
اعظم من الذي يكون من دقيق الحطب ، فيرى من بعيد . وفي البيت اقواء .

وددت وبيت الله

وَدِدْتُ ، وبَيتِ اللهِ ، لو أنّ أنفَهُ
هَواءٌ ، فما مَتّ المُخاطَ عن العَظْمِ [1]

ولكِنّما لاقاهُ سيفُ ابنِ عَمّهِ ،
فأبّ ، ومرّ السيفُ منه على الخَطْمِ [2]

---

١ مت : مدّ .

٢ أب : رد يده الى السيف ليستله ، تهيأ .

أبا الخيبري

أبا الخَيـبَريِّ ، وأنتَ امرُؤٌ ،
حَسُودُ العَشيرةِ ، شتَّامُهَـا

فمـاذا أرَدْتَ الى رِمَّـةٍ ،
بدوّيـةٍ ، صَخِبٍ هامُهـا[1]

تُبَغّي أذاهـا وإعْسارَهـا ،
وحَولَكَ غَوثٌ ، وأنعامُها

وإنّا لَنُطْعِمُ أضيافَنـا ،
مِنَ الكُومِ ، بالسيفِ نَعْتامُها[2]

---

١ الرمة : العظم البالي . الدوية : البريّة .

٢ الكوم : القطعة من الابل . نعتامها : نتخذ خيارها .

ن

وعابوها علي

ويُروى عن ابي صالح قال : حدّث الهيثم عن مجاهد عن الشعبي قال : كان عبد الله بن شدّاد بن الهاد رجلاً من ابناء رسول الله قال لابنه : يا بُنيّ، اذا سمعت كلمة من حاسد، فكن كأنك ليس بالشاهد . فانك اذا امضيتها حيالها، رجع العيب على من قالها . وكن كما قال حاتم :

وما مِنْ شيمتي شَتمُ ابنِ عَمّي ؛
وما أنا مُخْلِفٌ مَنْ يَرتَجيني[1]

سأمنَحُهُ على العِلاّتِ ، حتى
أرى ، ماوِيّ ، أن لا يَشتكيني[2]

وكِلْمَةِ حاسِدٍ ، مِنْ غيرِ جُرْمٍ ،
سَمِعْتُ ، وقلتُ مُرّي ، فانفذيني

١ المخلف : الذي يعد ولا يفي .
٢ على العلات : اي على كل حال .

وعابُوها عليَّ ، فلم تَعِبْني ،
ولم يَعْرَقْ لها ، يوماً ، جَبيني

وذي وَجْهَينِ ، يَلقاني طَليقاً ،
وليسَ ، إذا تغيَّبَ ، يأتَسيني[1]

نظرتُ بعَيْنِهِ ، فكَفَفْتُ عنه ،
مُحافظةً على حَسَبي ودِيني

فلُوميني ، إذا لم أقْرِ ضَيْفاً ،
وأكْرِمْ مُكْرِمي ، وأهِنْ مُهيني

•

---

١ يأتسيني ، يقال ائتسى به : اقتدى به ، اتخذه اسوة ، اي قدوة . وقد عدى الشاعر الفعل مباشرة ، وربما كان العرب يقولون ذلك .

كل زاد فان

قال ابو صالح : أنشدتُ لحاتم :

ولا أُزَرِّفُ ضيفي ، إنْ تأوَّبَني ،
ولا أداني له ما ليسَ بالداني[1]

له المُؤاساةُ عِندي ، إنْ تأوَّبَني ،
وكلُّ زادٍ ، وإنْ أبقيتُهُ ، فاني[2]

---

١ ازرّف : ابعد وانحي . تأوبني : رجع اليّ .
٢ المؤاساة ، من آساه : جعله اسوة له .

ديوان حاتم الطائي

ر

س

ع

ف

ل

م

ن